ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

بسم الله الرحمن الرحيم

ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

صدق الله العظيم

أسبوعية جامعة تصدر كل يوم جمعة . الثمن : 3 دراهم

السنة 34 ـ العدد 943 الجمعة 20 ذو الحجة 1421هـ ـ الموافق 16 مارس 2001م

كلمة العدد

المقاصد العامة للشريعة

فضيلة الشيخ ماء العينين لارباس

الأمين العام بالنيابة

الإسلام واحد، قديم بقدم الزمان وحتى نهاية العالم، فهو دين التوحيد الذي أعلنه كل الأنبياء منذ آدم حتى محمد، عليهما السلام، وهو دين الفطرة التي لا تتغير، دين البراءة الاصلية، دين العقل والعلم والذي يتوحد فيه الوحي والعقل والطبيعة.

والعبادات في الاسلام ثابتة لاتتغير، أركان الاسلام الخمسة بمدلولاتها الاجتماعية، فالشهادة اعلان وبيان دون الكتمان والصلاة اتصال دائم بالحق تذكر الانسان في يومه بالتقوى والخير والعمل الصالح، والصيام إعلان عن قوة الارادة والسيطرة على الأهواء والانفعالات وإحساس بالفقراء والمعدمين.والزكاةمشاركة في الأموال بين الأغنياء والفقراءضد الاكتناز من أجل سيولة رأس المال واستثماره في المجتمع لقضاء حاجات الناس، والحج اجتماع سنوي للأمة لدراسة وضعها في التاريخ والتشاور فيما بينها عن أحوال المسلمين وعوامل ضعفها وقوتها، وهو تجمع أممي في عصر التجمعات الكبرى، والمقاصد العامةللشريعة. وحددها الأصوليون بالمصالح العامة التي من أجلها وضعت الشريعة ابتداء، دفاعا عن الضروريات الخمس: العقل والدين والنفس والعرض والمال، فالشرع يدور أينما وجدت المصلحة، والمصلحة أساس التشريع، وأحكام التكليف الخمسة باقية إلى آخر الزمان لأنها تطابق طرق السلوك الانساني وطبيعته، فالواجب مايفعله الانسان ضرورة لانه يحقق النفع دون الضرر، وعكسه الحرام الذي لا يفعله الانسان ضرورة، لأنه يحقق الضرر دون المنفعة والمندوب مايفعله الانسان اختيارا طلبا للمنفعة والمكروه مالا يفعله الانسان اختيارا تجنبا للضرر المباح أو الحلال أو العفو هو ميدان اختيار الانسان الحربين الفعل والترك.

والاجتهاد بطبيعته في الاسلام يتضمن تعدد الأراء فالكل راد، والكل مردود عليه إلا الرسول، والاختلاف حق شرعي وللمخطئ أجر وللمصيب أجران، فلا احتكار لرأي ولاتسلط لاجتهاد على آخر. فهناك مذاهب فقهية مختلفة ومذاهب فكرية فلسفية متعددة وطرق صوفية متباينة، وفرق كلامية بالعشرات والحوار بينها شرعي دون تكفير أو تخوين .

القدس : زهرة المدائن تروي أحزانها

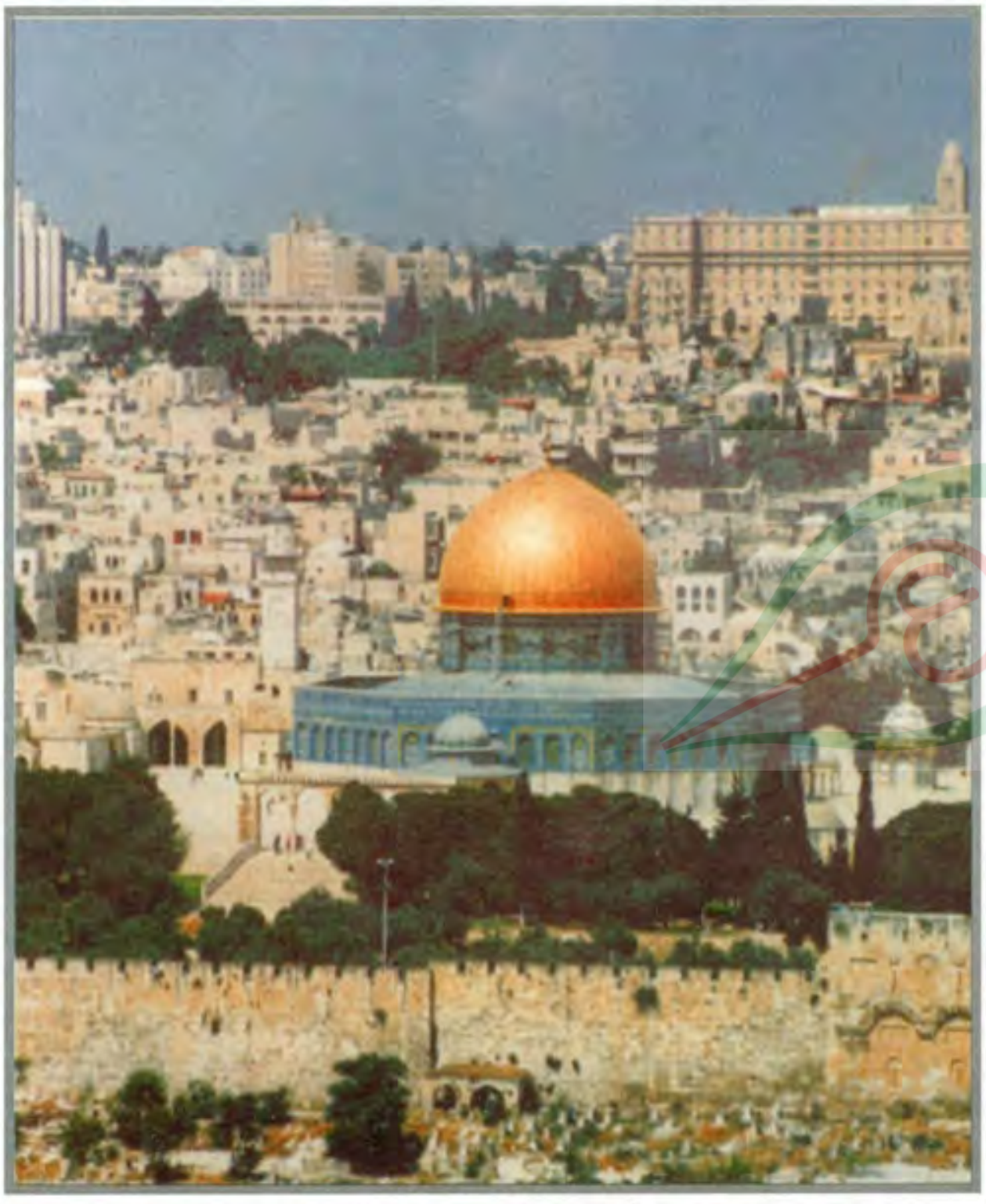

صورة للقدس الشريف من أعلى جبل الزيتون، وتظهر القدس الغربية بمبانيها

الآيات العلمية في القرآن الكريم

الإسلام يرسي دعائم التربية المستمرة

حوادث السير ومخلفات المعوقين

من خصائص القرآن الكريم أسلوبه

إعداد الأستاذ : أبو أيوب

يقال للسطر من النخيل اسلوب ، وكل طريق ممتد فهو أسلوب ، والأسلوب الطريق ، والوجه ، والمذهب ، يقال : انتم في أسلوب سوء، والأسلوب الفن، يقال: أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه وإن أنفه لفي أسلوب إذا كان متكبرا (1)

والأسلوب في اصطلاح الأدباء هو الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تاليف كلامه واختيار مفرداته.

وتختلف أساليب المتكلمين بعضهم عن بعض بل تختلف الأساليب عند الشخص الواحد ، وكم راينا من رجل تكون له حاجة عند آخر ويخشى منعها فيقف يصف عبارته ويختار الفاظها، ويضيف إليها ، ويحذف منها، حتى توافق قبولا عند صاحبه ، وتحدث تاثيرها في نفسه ، فيستجيب له، وقد يحدث صاحبه من غير ترتيب عبارة.. والمعنى واحد هنا وهناك لكن الأسلوب يختلف ، فإذا كان لكل حديث أسلوبه فلا عجب أن يكون أسلوب القرآن الكريم خاصا به لا يدانيه أسلوب ولا تجاريه طريقة.

ولحكمة سامية بعث الله رسوله محمدا ، صلى الله عليه وسلم، في أمة كانت في أدنى درجات الجاهلية، ياخذ أحدهم أربعة أحجار يجعل ثلاثا أثافي لقدره ثم يعبد الرابعة (2)وينحتون الأصنام والأوثان ، ويسجدون للثمرة ثم ياكلونها، ويئدون البنات ويتقاتلون فيما بينهم ، لاشيئ إلا لأمر تافه حقير، ثم وبقدرة الله وإرادته ، يتحول هذا المجتمع شيئا فشيئا إلى مجتمع مثالي، ليس لجيل واحد ، ولا لعصر واحد، ولا لقرن واحد ، بل للأجيال كلها على مر العصور والقرون ، فصار خير القرون ، بل صار القدوة التي يجب أن يقتدي بها المسلمون.

ولاشك أن هذا المجتمع في تحوله من حال إلى حال قد مر بدرجات عديدة يحتاج كل منها إلى أسلوب خاص في مخاطبته، والقرآن يتابع هذه التحولات والتغيرات في هذا المجتمع ويخاطب كل حالة بما يناسبها فحين كان الكفر هو السائد بينهم مالت الآيات إلى قصر الفواصل مع قوة الألفاظ ، والوقع الحاد بما يصخ الآذان ويشتد قرعه على الأسماع، ويصعق القلوب ليوائم جو الردع والزجر والتقريع للمخاطبين، اقرأ مثلا، قول الله تعالى :« فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة، وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة، فيومئذ وقعت الواقعة، وانشقت السماء فهي يومئذ واهية، والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية ، فاما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه، إني ظننت اني ملاق حسابيه، فهو في عيشة راضية ، في جنة عالية قطوفها دانية، كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية، واما من أوتي كتابه بشماله فيقول ياليتني لم أوت كتابيه، ولم أدر ما حسابيه، ياليتها كانت القاضية ، ما أغنى عني ماليه، هلك عني سلطانيه ، خذوه فغلوه ، ثم الجحيم صلوه، ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه ، إنه كان لا يومن بالله العظيم، ولا يحض على طعام المسكين ، فليس له اليوم هاهنا حميم، ولا طعام إلا من غسلين، لا ياكله إلا الخاطئون ، فلا اقسم بما تبصرون ، وما لا تبصرون إنه لقول رسول كريم، وما هو بقول شاعر قليلا ما تومنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون ، تنزيل من رب العالمين، ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ، ثم لقطعنا منه الوتين، فما منكم من أحد عنه حاجزين، وإنه لتذكرة للمتقين، وإنا لنعلم أن منكم مكذبين، وإنه لحسرة على الكافرين، وإنه لحق اليقين ، فسبح باسم ربك العظيم» (3)

وحين ساد الإيمان وأقبلت القلوب على القران طالت المقاطع والآيات واسترسلت في البيان المتاني والوقع الهادئ بما يريح الآذان ويجذب القلوب ليوائم جو المحبة والاتباع والانقياد، وخذ مثلا قول الله تعالى:« إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس، وما أنزل الله من السماء من ماء فاحيا به الأرض بعد موتها، وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون» (4)

ونحو ذلك من الآيات المدنية.

إن في متابعة القران الكريم واستمرار نزوله اثناء تحول المجتمع من اقصى دركات الجاهلية إلى اعلى درجات الإسلام ، ومن ثم تغير الأسلوب من حال إلى حال، لدليل على أن القران يشتمل على أساليب صالحة لمخاطبة البشرية على كل حال.

خاصة إذا علمنا أن أسلوب القران ليس موجها إلى شخص بعينه ولا إلى جيل بعينه، بل خوطبت بالقران أجيال وأجيال، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وكل جيل يفهم منها ما يناسب تفكيره، ويلائم ذوقه، ويوائم معارفه ولو اختلت فيه لفظة او حذفت منه عبارة، أو أضيفت إليه جملة لم يصلح لمخاطبة الناس جميعا ، وهذا ولا شك إعجاز فوق إعجاز.

وأسلوب كهذا الأسلوب له ـ نفسه ـ خصائص كثيرة، انكب على تحصيلها طائفة من علماء اللغة وارباب الفصاحة والبلاغة ، وما زالوا منذ نزوله يعبون ـ 5 ـ من نقاخه وينهلون من معينه، وطال بهم الموقف ولم يرتووا ولم ينقص منه شيء حتى حفيت منهم الأقدام وعريت الأقلام ولم يقدموا مع كثرته إلا قُلا من كثرة ومن البحر قطرة.

ولست بالقاصد، هنا، حصرا لصور خصائص أسلوبه ، ووجوه إعجازه، ولكني ذاكر منها شيئا بلا للشقاء وتغمرا ـ 6 ـ للقلوب ونضحا ـ 7 ـ للأكباد.

هوامش:

1 ـ لسان العرب. مادة ـ سلب ـ ج .1 ص:473.

2 ـ انظر سنن الدارمي .ج.1 ص:4.

3 ـ سورة الحاقة / الآيات : 13 ـ 52.

4 ـ سورة البقرة / الآية :164.

5 ـ العب: اكثر درجات الشرب ، انظر فقه اللغة للثعالبي ، ص: 168.

6 ـ التغمر: أقل درجات الشرب ، فقه اللغة للثعالبي ، ص: 168

7 ـ النضح : أول الري ، فقه اللغة للثعالبي ، ص :168.

جواب عن سؤال في فريضة الحج

إعداد الأستاذ : عمر بن عباد

س ـ امراة توفرت لها الاستطاعة المالية لأداء فريضة الحج ، ولكنها لا تجد مرافقا لها من المحارم ، هل يجوز لها أن تنيب عنها غيرها في أداء هذه الفريضة؟

ج ـ الحج فريضة إسلامية وعبادة ذاتية عينية تجب على كل من استطاع إليها سبيلا من المسلمين رجالا ونساءا باعتبارها ركنا من أركان الإسلام الخمس ، مصداقا لقول الله تعالى « ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا».

والاستطاعة تتحقق للمسلم بتوفره على القدرة البدنية والمالية للقيام بالمناسك والشعائر المتعلقة بتلك العبادة ، وتمكنه من المصاريف اللازمة اثناء وجوده في البقاع المقدسة.

وبالنسبة للمراة فإنه يضاف في حقها شرط آخر تكمل به الاستطاعة وتتحقق لها بوجوده ، وهو أن يكون معها زوجها إن كانت متزوجة ، أو قريب من أقاربها المحارم وهم الذين حرم عليهم التزوج بها كاخ أو عم أو خال ، أو تكون معها رفقةمامونة من النساء ، فقط أو الرجال الصالحين، أو تكون الرفقة مكونة من الرجال والنساء ، فالمدار في الرفقة أن تكون مامونة من حيث التدين والصلاح، وحسن الخلق والسلوك ، والاستقامة ويقع الاطمئنان إليها في ذلك ، وذلك لقول النبي، صلى الله عليه وسلم ، فيما رواه ابن عباس ، رضي الله عنهما:« لا يخلون رجل بامراة إلا ومعها ذو محرم ولا تسافر المراة إلا مع ذي محرم، فقام رجل فقال: يارسول الله إن امراتي خرجت حاجة ، وإني اكتتبت في غزوة كذا وكذا ، فقال : انطلق فحج مع امراتك» أي أن امراته ارادت الحج وعزمت عليه فامره النبي ، صلى الله عليه وسلم، أن يخرج، أولا، إلى الحج مع زوجته. حديث صحيح وعليه فهذه السيدة التي لم يتيسر لها من يرافقها في أداء فريضة الحج من زوج أو محرم أو رفقة مامونة ، تعتبر استطاعتها المالية ناقصة وغير تامة، لعدم توفر هذا الشرط لديها، وبالتالي لا يجب عليها الحج في هذه الحالة، وإنما تؤخره إلى سنة قابلة لعلها تجد الرفقة المطلوبة شرعا في حقها ، وتبعا لذلك لا يجوز لها ان تنيب عنها من يقوم بادائها لهذه الفريضة، خاصة، إذا كانت في مقتبل العمر أو متوسطه، ولم تبلغ بعد إلى ستين سنة ،فإنها تبقى على امل ورجاء في ذلك ما دامت في الحياة، الآن، النيابة في الحج عن الانسان الصحيح لا تجوز ولا تصح كما نص عليها فقهاء المذهب المالكي رحمهم الله.

فهذا الحافظ ابن عبد البر يقول: «ولا يحج أحد عن أحد : لا عن صحيح ولا عن مريض في حياته ، وجائز الحج عمن أوصى إذا مات ، ومن أهل المدينة من أجاز الحج عن المريض الذي لا يرجى برؤه في حياته، ولم يره مالك، وقال الشيخ خليل:« والمراة كالرجل أي في وجوب الحج سنة العمرة، وشروطه والصحة والوقوع فرضا ـ إلا في بعيد مشي وركوب بحر، إلا أن تختص بمكان وفي زيادة محرم أو زوج لها كرفقة أمنت بفرض ـ ثم قال: ومنع استنابة صحيح في فرض، وإلا كره ، أي تكره الاستنابة في غير الفرض ، كحج التطوع وكالعمرة ». وقال الشيخ أحمد الدردير: «وزيد في المراة زوج، أو محرم ، أو رفقة أمنت ، لحديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يحل لامراة تسافر مسافة يوم وليلة إلا مع ذي محرم عليها» ثم قال بعد ذلك: «ولا تصح نيابة من أحد عن شخص مستطيع في حج فرض باجرة أو لا . فالإجارة فاسدة ، لأنه عمل بدني لا يقبل النيابة كالصلاة والصوم ، فالفرض باق على المستنيب. وتكره النيابة في حج النفل أو في العمرة، وتصح الإجارة فيها، وللمستنيب أجر الدعاء والنفقة، وحمل النائب على فعل الخير وقال ابن جزي : « ولا تجوز النيابة في فرض الحج على الصحيح، وتكره في التطوع».

ومن خلال ما تقدم من الأحاديث النبوية ، والنقول الفقهية عند علماء المذهب المالكي يتبين أن استطاعة المراة في الحج لا تكمل ولا تتم إلا بوجود من يرافقها لأداء تلك الفريضة الإسلامية من زوج أو محرم أو رفقة مامونة ، وأنها إذا لم يتيسر لها ذلك تنتظر إلى سنة قابلة أو غيرها لعلها تجد من يرافقها فيها، وأنه لا يجوز لها أن تنيب عنها غيرها في هذه العبادة البدنية التي تجمع بين إنفاق المال فيها ، والقيام بالمناسك والشعائر المطلوبة فيها ، ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها ، فهو العليم بما في النفوس والصدور، وما يكون فيها ويملأها من العزم والعمل الصالح، والطاعة والعبادة الخالصة لله رب العالمين . والله الموفق والهادي إلى صراطه المستقيم .

العقيدة

قال تعالى في سورة البقرة :"لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم".

قسم العلماء العقائد إلى نوعين :الأول ، عقيدة صحيحة جاءت بها الرسل من عند الله ـ عز وجل ـ الثاني ، العقائد الفاسدة ؛ وهي نتاج أفكار البشر .وقد يأتي فساد العقيدة من التحريف والتبديل كما في العقيدة اليهودية والنصرانية .

إعداد الاستاذ : المصطفى الموهري

العقيدة لغة: ماخوذة من العقدة والشد. وعقد الحبل: شد بعضه ببعض.

واصطلاحا: هي الأصول التي أمرنا الله باعتقادها والتي جددها الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ بقوله:(الإيمان : أن تؤمن بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره). رواه مسلم.

وينبغي أن تعلم:

1 ـ أن عقيدة الإسلام لم تفرض على الناس فرضا، قال الله تعالى:"لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي".

وما الجهاد إلا إزالة لطواغيت الأرض من أن يقفوا حائلا بين عقيدة الإسلام ووصولها إلى الناس، فالمسلم مامور بتبليغ دعوة الله تعالى فمن وقف عائقا دون وصولها إلى الناس وجبت إزالته بالجهاد.

2 ـ إسلامنا عقيدة وشريعة:فالعقيدةهي الجانب العلمي اليقيني من إسلامنا، والشريعة هي الجانب التكليفي في العبادات والمعاملات والحدود والاقتصاد والقانون الدولي.

واما لماذا العقيدة؟

1 ـ لابد من العقيدة الإسلامية لان فيها الإجابة عن الأسئلة الثلاثة التي شغلت عقول البشر في قديما وحديثا وماضلت البشرية إلا يوم كانت الإجابة بشرية قاصرة فضاعت بسببها، وهذه الأسئلة هي:

من أين جئنا؟ولماذا جئنا؟ وإلى أين المصير؟

في إسلامنا نعلم من اين جئنا؟ يقول الله تعالى:"هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا. إنا خلقنا الإنسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا".(فمصدر خلقنا هو الله).

وفي إسلامنا نعلم لماذا جئنا؟ فالله تعالى يقول:"وما خلقت الإنس والجن إلا ليعبدون".

والعبادة تتضمن معرفة الله ـ سبحانه وتعالى ـ ومحبته والخضوع له واتباع منهجه سبحانه.

وفي عقيدة فرويد ـ ومن سار على نظريته ـ أن غاية الحياة إنما هو الإشباع الجنسي، وكل قيد على الجنس يعتبر قيدا باطلا.فاي فوضى واي إباحية تكون في مجتمع يعتقد أن غاية الوجود إنما هي الجنس.

و في إسلامنا نعلم إلى أين المصير فالله تعالى يقول:"وان إلى ربك المنتهى"، "إن إلى ربك الرجعى". وعند ماركس إنه لا إله والحياة مادة فلا جنة ولا نار ولا حساب ولا عقاب،فاي حياة تعيسة تكون؟ واي إجرام يرتكب في حق الإنسان؟

وتامل كيف يكون الحال في مجتمع يعتقد أن اصل خلقه حيوان وقرد وغاية وجوده الجنس ونهاية أمره العدم؟إن مجتمع حياة الغابة ارحم منه، إنه مجتمع الضباع وهل يعيش بين الضباع إلا الضباع؟

1 ـ لابد من العقيدة الإسلامية حيث لا قيمة للعمل الصالح إلا بها:(قيل يارسول الله إن ابن جدعان كان في الجاهلية يطعم الطعام ويصل الأرحام فهل ينفعه ذلك يوم القيامة؟ فقال رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ "لا إنه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين".

2 ـ لأن الإنسان من غير عقيدة يكون حيوانا، وبغير عقيدة الإسلام يكون حيوانا كاسرا، واعداء الله تعالى يحرصون على أن يجردوا أمة الحق من عقيدتها حتى يتسنى لهم السيطرة والتمكين،وقديما وقف وزير خارجية بريطانيا أمام مجلس العموم البريطاني وقال:(لن تستطيعوا أن تسيطروا على المسلمين مادام هذا القران بينهم، فيجب تمزيقه، أولا بالتشكيك فيه وصرفهم عنه)، وهم يلتمسون لذلك اسلوب الغزو الفكري وهدم القاعدة الأخلاقية بإشاعة الإباحية وفتح بيوت البغاء،ولاننسى يوم بعثت إسرائيل (1000) عاهرة إلى بلد مسلم لتطبيع العلاقات القائمة بينهما، وذكرت الأنباء أنهن مصابات بمرض الإيدز..

أولا ـ الأثر الكريم للعقيدة الإسلامية في خلق العبد وسلوكه:

1ـ التحرر من الخوف من الرزق:صاحب العقيدة السليمة عنده اليقين بان الرزق قد كتب وهو جنين في رحم أمه للحديث الذي رواه مسلم:(إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوم نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ويامر بكتب رزقه وأجله).

2 ـ تحررالنفس الإنسانية من الخوف على الحياة:

صاحب العقيدة السليمة يؤمن بقول الله تعالى:"ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها" إذا جاء أجلهم لايستاخرون ساعة ولا يستقدمون" فلن يستطيع أحد أن ينقص من أجلك لحظة ولا أن يزيد. وإذا استقر هذا رايت مواقف الرجولة، وعزة الإيمان كالجبل الأشم فلا هوان ولاضعف، وصدق الله العظيم."وكاين من نبيء قتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين".

وهذه زنيرة ـ رضي الله عنها ـ تعتنق الإسلام فتتعرض للعذاب حتى تفقد بصرها فما هانت ولا لانت، فيقول لها أبو الجهل: إن كان رب محمد قادرا على كل شيء فليرد إليك بصرك، فتقول له: إني كفرت باللات والعزى وآمنت بالله،والله قادر على أن يرد بصري إن شاء،فرد الله إليها بصرها.

3. الصبر على المحن والشدائد: صاحب العقيدة السليمة لاتهزه الأحداث، ولاتعبث بإيمانه الشدائد لأنه يعلم علم اليقين (أنه إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن)، والعقيدة السليمة تخفف عن صاحبها الم المصاب فلا يفر من الحدث إلى الانتحار فيخسر الدنيا والآخرة كما يفعل الضعفاء.

4 ـ التحرر من الأنانية والجشع والبخل: صاحب العقيدة الصحيحة لايكون بخيلا لأنه يؤمن بقول النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ (مانقص مال من صدقة).

5 ـ التحرر من موازين الجاهلية: جاء الإسلام ليغير موازين الأرض ويقلبها راسا على عقب فجعل الخيرية والفضل لصاحب التقوى فقال الله تعالى:"إن أكرمكم عند الله أتقاكم".

فالفقير المؤمن خير وافضل من الغني الكافر أو الفاجر، ولا اعتبار للمال في تقدير الرجال، وليس في إسلامنا فضل لجنس على جنس، ولا لقبيلة على قبيلة ولا لنسب على نسب.

ويحاول الأعداء أن يفرقوا بيننا من هذا الجانب عربي ـ شلح ـ ريفي ـ اهجيجي ـ ولدالبلاد ـ عروبي ... إلى غير ذلك من المسميات التي ورثناها من المفاهيم الجاهلية.

فصاحب العقيدة السليمة لايكون، ابدا، متاثرا بالمفهوم الجاهلي الذي يطغى على الناس بل يكون معالجا لهذا الداء وإلا فلا عقيدة ولا إيمان.

فالله نسال أن يصلح عقيدتنا ويجمعنا على حبه ونصرة دينه.

ثانيا ـ نواقض العقيدة:

فينبغي أن تعلم أن للعقيدة نواقضا كما أن للوضوء نواقضا، وعند ذلك لاينفعك أن تقول في اليوم الواحد الف مرة (لإله إلا الله)، ومن نواقض العقيدة:

1 ـ الإنكار أو السخرية أو الاستهزاء باي جزئية في منهج الله فمن ترك الصلاةجحودا وإنكارا فهو كافر، ولو أنكرت المراة المسلمة الحجاب وسخرت منه ووصفته بالرجعية فلا إسلام بها أصلا. قال الله تعالى"ولئن سالتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب، قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون. لاتعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم، إن يعف عن طائفة منكم تعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين" سورة التوبة/الأية:65 ـ66.

2 ـ إذا كان الولاء لغير الله، والولاء معناه المحبة والنصرة، والأصل في المحبة أن تكون لله ولرسوله والمؤمنين،فإذا كنت محبا لأعداء الله ورسوله والمؤمنين ناصرا لهم فانت منهم، يقول عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ:(والله لو قام رجل بين الكعبة والمنبر يعبد الله سبعين سنة إلا حشر يوم القيامة مع من أحب)، وللحديث (يحشر المرء مع من أحب).

3 ـ أن يستحل ما حرمه الله او يحرم ما أحل الله تعالى للحديث:(بئس العبد عبد يستحل المحارم بالشبهات).

أما موقف المسلم من العقيدة:

1 ـ ونحن، إذن، نتفق على أن العقيدة هي الأساس ولكنا نختلف في تصور وجودها وثبوتها، وما بلغ الأصحاب مابلغوه إلا بعد تربية تزكيهم، ومجاهدة تنقيهم، ومحبة تصفيهم، وقيام بواجب الدعوة إلى الله يحيي أموات القلوب.

2 ـ إن السلف الصالح كانوا من أبعد الناس عما يشوش على الناس عقيدتهم. وكم كان الإمام مالك مدركا عندما جاءه رجل يساله عن قول الله تعالى: " الرحمن على العرش استوى" فقال رحمه الله:(الاستواء معلوم والسؤال عن الكيفية بدعة وإني لأظنك صاحب بدعة أخرجوه عني).

3 ـ وأن نتقي الله تعالى في اتهام الناس في عقيدتهم:فهذا ضال وهذا فاسد العقيدة، وهذا أشعري، وهذا كافر،والإمام الطحاوي يقول:"ولانكفر أحدا من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله)، والله تعالى يقول:"فلا تزكوا انفسكم هو أعلم بمن اتقى".

وفي إحدى الغزوات كان أسامة بن زيد ـ رضي الله عنهما ـ يقاتل أحد المشركين فسقط سيف المشرك، فعلاه أسامة بسيفه، فقال المشرك أشهد أن لاإله إلا الله و أن محمدا رسول الله، فقال أسامة: الآن قلتها؟ وضربه بالسيف فقتله. فلما عاد إلى النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ واخبره غضب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ غضبا شديدا وقال: اقتلته؟ اقتلته؟ فقال أسامة: يارسول الله إنما قالها خوفا من السيف. فقال ـ عليه السلام ـ: أشققت عن قلبه ـ أي أشققت قلبه فعلمت أنه قالها خوفا من السيف ـ أراد النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ أن يحقن دماء الناس بكلمة لاإله إلا الله محمد رسول الله فلا تهدر إلا ببينة لايتطرق إليها الشك، وفتوى من العلماء العارفين لا أرباع المتعلمين الذين يفسدون ولايصلحون ويهدمون ولايبنون.

نسال الله أن يحفظنا من الزيغ ويهدينا إلى راطه المستقيم.

تأملات في خلق السموات والأرض

عن تفسير الآيات العلمية في القرآن الكريم

3

إعداد الاستاذ : التهامي محمد الوكيلي

سبق القول ، إن كتاب الله - عز وجل - كنز للعلوم والمعارف لا ينضب مهما تقدم الزمان، وإنه متصل تمام الاتصال بالعلم قديمه وحديثه ولاحقه، وإنه ليس بمعزل عن الحياة ظاهرها وباطنها ، تحولاتها وتطوراتها ، ثم إنه لم ينزل على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، ليناهض العلم وأهله، وإنما ليقدم للبشرية كلها مفاتيح العلم الحق الموصل إلى اليقين، وإلى معرفة الخالق، جل وعلا، وبالتالي إلى سعادة الدارين، معا، الدنيا والآخرة، وهذا بالذات ما ترمي إليه الآية الكريمة « ما فرطنا في الكتاب من شيء» سورة الأنعام / الآية: 38.

وفي هذا السياق ذاته قدمنا عينة من الآيات القرآنية ذات الصلة بالجانب العلمي من الحياة، وقدمنا عنها تفسيرين مختلفين ، أحدهما للسلف الصالح، وهذا التفسيربرغم قيامه على صدق النية وحسن الطوية وعلى جلاء البصيرة وبعد النظر، فإنه لم يحقق مطلب التوضيح الواضح والتنوير الشافي بخصوص المعاني البعيدة لتلك الآيات ، لأن أصحابه لم تكن بين أيديهم وسائل بحث وفهم متطورة.

وتفسير ثان علمي محظ، يتقدم محتوى ومضمونا على الأول ويصل، أحيانا، إلى حد تاويل الآية المعنية تاويلا تاما ، لوصوله من خلال وسائل البحث العلمي الحديثة إلى النهايات التي ترمي إليها الآية ذاتها، كالوقوف بالتفصيل الدقيق على مراحل نمو الجنين داخل الرحم، من النطفة ، إلى العلقة، إلى المضغة ، إلى العظام، إلى اللحم، إلى التكوين الكامل ، وكالمعاينة العلمية التجريبية لكروية الأرض وحركتها المزدوجة حول نفسها وحول الشمس ... وغير ذلك من الظواهر الكونية التي أمكن للانسان في عصر التكنولوجيا الحديثة هذا أن يقف بالملامسة والتجربة العملية على حقائقها ليجد أنها مودعة منذ الفية ونصف قيد آيات القرآن الكريم، الشيء الذي يؤكد أنها كذلك منذ الأزل في كتاب الله المبين، أو ما يطلق عليه اسم اللوح المحفوظ.

وفيما يلي ، عينة أخرى من الآيات القرآنية العلمية ، مصحوبة بتفسير قديم وآخر علمي حديث، ندرجها، هنا، للمزيد من الوقوف على المعاني البعيدة لهذه الآيات والتي لم تتبين للإنسان إلا في هذا الزمان بالذات ، المطبوع بالتقدم التكنولوجي ، مما يوحي بأن الله - عز وجل - أراد للآيات المعنية أن تفهم على حقيقتها وأن يتم تاويلها من لدن إنسان هذا العصر بالتحديد ، ولذلك امتلك هذا الانسان ، بعد مسار علمي طويل ومضن ، أسباب ذلك التاويل وأدواته.

يقول الله سبحانه وتعالى :

- ألم نجعل الأرض مهادا والجبال أوتادا - سورة النبا/ الآية: 6.

ويفسر السلف هذه الآية بالقول - ألم نجعل الأرض مهادا - أي فراشا ومناما- والجبال أوتادا لها لكي لاتميد بهم -

أما النظرة العلمية فتقول - إن الانسان بوسائله العلمية الحديثة والمختلفة أمكنه أن يثبت أن الجزء الصلب من القشرة الأرضية يبلغ سمكه في معظم المواقع إلى 60 كلم، وأن أجزاء من هذه القشرة ترتفع مكونة جبالا وتنخفض أجزاء أخرى منها مكونة مقعرات هي الأودية، وأعماق البحار والمحيطات، والتي لاتخلو بدورها من جبال - تحت مائية - وأن وجود كل هذه المرتفعات والمنخفضات موزع بحساب وبقدر مضبوطين، ودقيقين كامل الدقة، حتى لا تتحرك القشرة الأرضية عن مواقعها فتقع انزلاقات تجعل الحياة مضطربة ومشوبة بالاختلال.

غير أن النظرة العلمية تطورت بعد ذلك إلى أبعد من هذا المحتوى ، بعد أن اكتشف العلماء بوسائل البحث الحديثة أن توزيع الجبال والمرتفعات والمقعرات الأرضية يتحقق منه توازن دقيق بين نسبتي اليابسة والمياه في البحار والمحيطات والأنهار والبحيرات والبرك ، بحيث يحتفظ الكوكب الأرضي بحجمه ووزنه وكثافته ويبقى، بالتالي، محافظا على نسبته إلى الشمس وإلى باقي الكواكب، إذ لو زاد الماء على حده مقابل نقص في الجبال والارتفاعات الأرضية، لأصبحت الأرض أقل وزنا ، وبالتالي فإن مسارها يتغير وفلكها يختلف ، فتقرب من الشمس أكثر، تحت ضغط جاذبية هذه الأخيرة، فتحترق الحياة فوقها ، أو تتجه إلى الشمس وتصطدم بها وتؤول إلى الانمحاء . ولو أن الجبال والمرتفعات زادت عن حدها، لقل الماء فوق الأرض ولكثرت اليابسة بصورة مضاعفة، فيؤدي ذلك إلى ازدياد كثافة الأرض ووزنها، فتصير أكثر مقاومة لجاذبية الشمس فتغير فلكها مبتعدة عنها فتبرد وتتجمد وتنتهي الحياة،أيضا، فوق سطحها ، أو تجتذب إليها الأقمار والكواكب الأقل منها وزنا وجاذبية ، فتصطدم بها وتتحول معها إلى خراب وشظايا سديمية ميتة.

ويقول الحق - عز وجل - ولم يزل قائلا عليما:

- أو لم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها والله يحكم لامعقب لحكمه وهو سريع الحساب - سورة الرعد / الآية :41.

ويقول السلف في هذه الآية: إن الأرض التي استولى عليها الكافرون ياخذها منهم المؤمنون جزءا بعد جزء وبذلك تنقص عليهم الأرض من حولهم، والله وحده هو الذي يحكم بالنصر أو الهزيمة وبالثواب أو العقاب ولا راد لحكمه ، وحسابه سريع في وقته فلا يحتاج حكمه إلى وقت طويل لأن عنده علم كل شيء.

والحال أن هذا الفهم متجاوز بكل المقاييس لأنه ينظر إلى الآية من منظور جزئي يختلف من حيث البعد الزمني ومن حيث الموضوع المطلوب عن المنظور العلمي الشمولي ، إذ يعتبر الأرض رقعة جغرافية في يد الكفار ينتقصها المسلمون منهم، بينما الأرض تعني الكوكب الأرضي برمته ، وتعني موقعه من الفضاء الكوني كله بكل مكوناته، حيث تبدو الأرض كرة بيضاوية تدور حول نفسها بسرعة هائلة ، قلنا في المقال السابق إنها تتعدى 1250كلم في الساعة، وتدور حول الشمس دورة أكثر سرعة تسير فيها بمقدار 107.000 كلم في الساعة . وإن هاتين الدورتين السريعتين تجعلان تلك الكرة البيضاوية تزداد انبعاجا بسبب النقصان الذي يحدثه الدوران في نقطتي القطبين ، وبسبب الزيادة التي يحدثها نفس الدوران جهة خط الاستواء، وهذا ينطبق علميا، كما تثبت المعاينة والقياس العلميين التجريبيين، على حالة الأرض في حجمها وشكلها الكليين، وهذه التغييرات لا ينتبه إليها الإنسان بوسائله العادية لأنها تحدث على امتداد مئات بل آلاف السنين ، ولا يبلغ مقدار النقصان سوى ميليمترات معدودة في كل مرة.

إن النقصان الواقع في الأرض ، إذن، يهم الكرة الأرضية كلها، ويحدث في قطبيها الشمالي والجنوبي، وهما المعنيان بالأطراف ، وكذلك الشأن بالنسبة لما فوق خط الاستواء وماتحته، فكلما زاد بروز هذا الخط إلى الخارج كلما تراجعت الأطراف التي فوقه وتحته إلى الداخل قياسا مع وضعها القديم... وهكذا دواليك.

وهذا الأمر الكوني العظيم يمكن للمؤمن أن يفهم مدلوله، إذ أنه يشير إلى التبدل التدريجي والمحسوب لشكل الأرض وحجمها ، وكذلك الأمر بالنسبة لباقي الكواكب والشموس والأقمار والأجسام الفضائية ، ليؤدي ذلك التبدل في آخر المطاف إلى تغيير في جاذبيتها وفي توجه أفلاكها وتموقع هذه الأفلاك ، الشيء الذي سينتهي في أجل مسمى يعلمه الحق - عز وجل - إلى رجوع مكونات الفضاء الكوني وساكناته من النجوم والكواكب إلى نفس النقطة لتصطدم عندها وتندغم وتصير كلها هباء منثورا يقوم على أنقاضه الوجود الأخروي الذي يريد الله سبحانه وتعالى له أن يكون وجودا سرمديا دائما من السعادة والشقاء الأبديين... فتبارك الله أحسن الخالقين ! وللحديث مرة أخرى بقية.

في رحاب القرآن

الوحي من ناحية العلم

بين يدي هذه القبسات النورانية نواصل ، اليوم ، حديثنا عن الوحي من ناحية العلم ، ذلك أن أعداء الدين ومنكري الوحي لايؤمنون بالشرع وأدلة الشرع ، وإنما يؤمنون بالعلم وأدلة العقل ، التي تواضعوا عليها في اصطلاحهم الحديث ، وهو جملة المعارف اليقينية التي أنتجها دستور البحث الجديد في الوجود وكائناته ، بجعل الشك ، أساسا ، للبحث ، والاستناد إلى القطعي الذي يؤيده الحس دون سواه ، فمكثوا حينا من الدهر ينكرون ما وراء المادة ، حتى صدمهم العلم نفسه ، صدمة عنيفة غيرت رأيهم في إنكار ما وراء المادة ، كما سياتي ، وإنما بدأنا ، هنا ، بالأدلة العلمية لأنها في الواقع أدلة لإمكانية الوحي وتقريبه إلى العقول قبل استعراض النقول .

واذ ليس بوسعنا إحصاء الأدلة العلمية على إمكانية الوحي عددا ، ولو ابتغينا بالجد مددا ، فإننا نشفع ببعضها لنريك إلى أي حد أظهر الله في هذا العصر آيات باهرات على أيدي الطبيعيين الذين ينكرون أمر الإلهيات والنبوات ، والوحي والمعجزات ،فانقلبوا بنعمة من الله وفضل يثبتون ما وراء المادة ويسرفون في الإثبات ، تحقيقا لقوله سبحانه في سورة فصلت :"سنريهم ءاياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق"

■ الأستاذة : خديجة الراشدي

ـ **الدليل الأول**: استطاع العلم الحديث أن يخترع من العجائب مانعرفه ونشاهده وننتفع به، كالتلفاز والمذياع والهاتف والانترنيت... وبواسطة هذه الجوامد أمكن الإنسان أن يخاطب وينظر من كان في آفاق بعيدة عنه، ويفهمه ما شاء ويرشده إلى ما اراد، فهل يشك ذو مسكة من عقل بعد قيام هذه المخترعات المادية أن يعجز الإله القادر أن يوحي إلى بعض عباده مايشاء، عن طريق الملك وغير الملك؟ "تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا".

ـ **الدليل الثاني** : استطاع العلم، كذلك، أن يملأ بعض أسطوانات من الجماد الجامد الجاهل، باصوات وانغام، وقرآن وكلام على وجه يجعلها حاكية له بدقة وإتقان، أبعد هذه المخترعات يستبعد على القادر تعالى أن يملأ بعض النفوس البشرية الصافية من خواص عباده،بكلام مقدس، يهدي به خلقه، ويظهر به حقه، على وجه يجعل ذلك الكلام منتقشا في قلب رسوله، حتى يحكيه بدقة وإتقان كذلك؟

ـ **الدليل الثالث**: نشاهد، اليوم، بعض الحيوانات الدنيا تاتي بعجائب الأنظمة، وغريب الأعمال وباهر الأدوار، مما نحيل معه أن يكون ذلك صادر عن تفكير لها، أو عزيزة ساذجة فيها، بل لا مشاحة أنها لم تصدر إلا عن إرادة عليا، توحي إليها وتلهمها تلك العجائب والغرائب من الصناعات والأعمال، والدقة والاحتيال.

و إن صح هذا في عالم الحيوان فحري به أن يصح في عالم الإنسان حيث استعداده للاتصال بالأفق الأعلى يكون أقوى، وأخذه عنه يكون أتم.

وإن شئت أمثلة لتلك الحيوانات التي ضربناها لك، مثلا، في إلهاماته العلوية، فدونك النمل والنحل، وماتانيانه من ضروب الأعمال ودقة النظام، وهاك حيوانا آخر غريبا اسمه:"أكسيكلوب"، قال عنه الأستاذ "ميلن إدوار" المدرس بجامعة "السربون" بفرنسا ماترجمته :"إن الحيوانات المسماة: "أكسيكلوب" تعيش منفردة، وتموت بعد أن تبيض مباشرة، وتخرج صغارها على شكل ديدان لا أرجل لها، ولا تستطيع حماية نفسها من أي عدوان، كما لا تستطيع الحصول على غذائها، ومع ذلك فحياتها تقتضي أن تعيش مدة سنة في مسكن مقفل، وفي هدوء تام، وإلا هلكت.

فترى الأم متى حان وقت بيضها، فتعمد إلى قطعة خشب، فتحفر فيها سردابا طويلا، فإذا أتمته أخذت في جلب ذخيرة إليه، تكفي صغيرا واحدا مدة سنة، تلك الذخيرة هي طلع الأزهار وبعض الأوراق السكرية،فتحشو بها قاع السرداب، ثم تضع عليه بيضة واحدة،ثم تاتي بنشارة الخشب، وتكون منها عجينة تجعلها سقفا على تلك البيضة، ثم تاتي بذخيرة أخرى فتضعها فوق ذلك السقف، ثم تضع بيضة أخرى، وهلم جرا حتى يفرغ بيضها، ثم تترك الكل وتموت"!!.

فمن ذا الذي علم هذه الحشرة الضعيفة الساذجة، تلك الصناعة المحيرة للعقل؟ومن افهمها و هي تموت بعد أن تبيض مباشرة أن صغارها التي ستولد في حاجة إلى البقاء سنة في حالة ضعف وعجز؟ بل من غرس في قلبها هذه العناية بنوعها حتى كلفها كل هذه المشقة في وضع بويضاتها؟!.

لاريب أن قيوم الوجود هو الذي يؤتي الكائنات علما بما يقيمها ويصلحها، من غير طريق الحواس التي لاتستطيع أن تكسبه بها، ومن العبث وضلال الراي أن يثبت الباحث الطبيعي إلهاما تبعثه القدرة الإلاهية إلى أحقر الحشرات، ثم ينفيه عن أكرم الكائنات، وهو أشد ما يكون حاجة إلى هذا الوحي والإلهام في حياته الفردية والجماعية.

تلك حقيقة من حقائق العلم الحديث الحاضر، يقرر فيها انه قد يفتح الله على بعض الناس، بانكشافات علمية عن طريق الوحي، بينما هم من كملة العقول والأخلاق، لقد أسفر الصبح لذي عينين!.

الشباب والثقافات

إعداد الاستاذ :ميلود مشرفي

على شبابنا أن ينهل من مناهل العرفان باختلاف أنواعها، إلا أن عليهم أن يستعملوا الرأي ويفهموا مايقدم إليهم على المادب الفكرية ويقارنوا ويناقشوا ثم يتم الاختيار، اختيار ما هو صالح للتكيف مع الحياة، ونبذ ما هو مخالف لعقيدتنا وسلوكنا وتقاليدنا واعرافنا. علينا أن نكون وعاة للعلوم ونبذل من أجلها الغالي والنفيس، وأهم ماننفق عليه أوقاتنا، لأن العلوم ليس منالها سهلا يسيرا، بل نحتاج إلى أن نسهر الليالي الطوال من اجلها، وعلى أساس أن ناخذ الأفكار الحسنة التي ترفع بشبابنا إلى سامقات المجد، لا أن ياخذ سفاسف الأمور التي تنزل به إلى الحضيض، فاجدادنا تركوا لنا بذورا في جميع الميادين العلمية والادبية والرياضية والصيدلة والكيمياء والطب وغير ذلك من العلوم التي أعطت ثمارها في الغرب ، نظرا لأن شبابها اقبل على المناهل الصحية ، واخذ منها ما فيه الكفاية،فشيدوا لبلدانهم حضارات ما أحوجنا إليها، وصدق الشاعر حافظ ابراهيم إذ قال:

أرى لرجال الغرب عز ومنعة
وكم عز أقوام بعز لغات
أتوا أهلهم بالمعجزات تفننا
فيالليتكم تاتون بالكلمات

إذن، على شبابنا أن يطعم عقله بقراءة ماجد في عالم المعرفة، وعليه أن يقرأ الجرائد والمجلات والكتب المختلفة التي تغدق عليه بالعطاءات الفكرية التي يجد فيها شبابنا الناضج متعة لاتعد لها متعة، ونزهة للعقول العطشى إلى المزيد من الفيض العلمي والثقافي لا تعاد لها نزهة، ومن منا لا يعشق النزهة في دنيا الأفكار التي تقدم لشبابنا باقات فكرية صاغها الكتاب من دم قلوبهم تقطر سكرا، وبهذا يصبح لشبابنا مجالات وآفاقا فكرية رحبة يستطيعون بها الجدال والمناقشة الموضوعية التي لايسع المفكر إلا أن يطاطئ رأسه أمام هذا الطراز من الشباب، لأن الشباب طاقات طموحة متفجرة، فإن تفجرت بالخير نعم المجتمع، وإن تفجرت بالشر ذاق المجتمع الويل والثبور، من هاته البذور التي لا نريد إلا إصلاحها ما استطعنا.

وبالإضافة إلى دراسة اللغات والعلوم المختلفة على شبابنا ألا ينسى التلقيح الروحي بالعقيدة الدينية التي تهذب السلوك وترفع الشباب إلى أعلى قمة المجد بالأخلاق الاسلامية، وليجعل القرآن والسنة حقلا خصبا يتضمخ بعطره، ويأخذ من رحيقه حتى يصبح معتدل السلوك، وصدق الرسول الكريم إذ يقول: «العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » ويقول: «اطلبوا العلم ولو في الصين» والقرآن الكريم أمر بالقراءة في أول آية نزلت: «اقرأ باسم ربك الذي خلق » ويقول الله تعالى: «هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة» ويقول الشاعر: حفظ اللغات فرض علينا كحفظ الصلاة فلا يحفظ دين إلا بحفظ اللغات، وأنتم تعلمون، جيدا، أن في القرون الوسطى كان العالم الغربي يرسف في قيود الجهل، بينما كان العالم الاسلامي ينعم بالحضارة الفكرية وإذا رجعتم إلى التاريخ الاوروبي فإنكم تجدون أخبارا صغيرة تطفو على تيار الحوادث، فتفطنون فيها إلى الدخائل المنبورة في الارتقاء الاوروبي وتطور الثقافة، ولكنكم تلمحون فيها عقول العرب وأيديهم، ففي ذلك الوقت شد الرحال الشباب الاروبي إلى الاندلس كي يتعلموا فيها كما يشد الرحال أبناؤنا، اليوم، إلى جامعات اوروبا لمثل هذه الغاية.

فالمفكر الراهب ـ روجر بيكون ـ الذي قال بالتجربة العلمية ودعا إلى الاختراع والايمان اتهم بالاسلام، لأن المسلمين، عندئذ، كانوا دعاة للعلوم، فكانت كل فكرة جديدة تسند إليهم، ويتهم قائلها بالكفر لهذا السبب أي لأنه لم يكن مسيحيا، إذ هو قد أخذ بعادات المسلمين في التفكير ولابد أنه آمن، كذلك، بدينهم،و"جان دارك"التي حاربت الانجليز وطردتهم من فرنسا عندما نادت بعدم الوساطة بين الانسان وربه "مثل الكهنة" اتهمت، أيضا، بالاسلام، إذ ليس في الاسلام كهنة. وكلكم يعرف قصة الجغرافي المسلم الادريسي مع ملك صقلية إذ استقدمه من افريقيا وكلفه بتاليف كتاب في الجغرافية، وصف له فيه كرة تمثل الأرض من الفضة، وهذا في الوقت الذي لم يكن الاوروبيون يسلمون فيه بكروية الارض.

وترجم عدد كبير من الكتب العربية إلى اللاتينية التي كانت لغة الثقافة إلى القرن 16، وقد كان العرب بين 700 و 1300من أرقى الأمم على الاطلاق لأنهم كانوا يملكون البحار، وكان اتصالهم بالثقافات كلها على مستوى عال. إلا أننا ـ ويا للأسف ـ نرى الأمة العربية والاسلامية، في عصرنا الحاضر، قد تخلفت عن أوروبا لأنها أهملت العلم والصناعة ولن تستطيع أن تستعيد مكانتها في قافلة الارتقاء البشري إلا إذا أخذت بالعلم والصناعة، وعسى أن نتعظ ونعتبر وننفض الغبار عن اعيننا، ونستفيق من غفلتنا، فاعتبروا يا أولي الابصار، ومايذكر إلا أولوا الالباب » والسلام عليكم.

الإسلام يرسي دعائم التربية المستمرة

إعداد الاستاذ : العربي الفساسي

لقد كان من بين العوامل التي ادت إلى تغيير ظروف التربيةخلال منتصف القرن الماضي، هو تزايد المطالبين بإتاحة التعليم للفئات التي لم يتسن لها ولوج المؤسسات التعليمية من شباب وعاملين وعاملات حرموا من القراءة والكتابة وما يرتبط بهما من تكوين وتوجيه وتربية وكذا من الراغبين في مد فترة التعليم لمدة أطول،حسبما يقتضيه التزايد المستمر لحجم المعارف، فكانت الدعوة إلى تربية شاملة لا تقتصر وسائلها على مرحلة الطفولة،ولا على مرحلةالشباب،ولكنها مستمرة ربما مدى الحياة، تستجيب للتغيرات التي فرضتها المتطلبات الجديدة، بجعل التربيةتهم كل الفئات والطبقات وتسير مع الإنسان في كل مراحل حياته.

ولهذه الغاية عقد خبراء التربية المحدثون ندوات ومؤتمرات، وصاغوا توصيات استهدفت إقامة بنى تربوية أشمل وأكثر تنوعا من تلك التي يقوم عليها التعليم الموزع تقليديا، أطلقوا عليها مصطلح "التربية المستمرة"للاستشعار بأن هاته التربية لاتعني استمرار التعليم المدرسي، فقط، وإنما تعني، أيضا، وجود الكثير من الطرق التي يمكن للناس أن يتعلموا فيها المعارف والاتجاهات خارج المدرسة بصفة مستمرة.

إن هاته التربية التي يدعي ابناء القرن العشرين أنهم محدثوها هي في الاصل مستمدة من التربيةفي الإسلام،التي من خصائصها ومميزاتها، أنها تعني الاستمرار في طلب العلم والاستزادة منه، يقول الرسول سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - "اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد" والله تبارك وتعالى يقول في كتابه العزيز :"وقل رب زدني علما" سورة طه/ الآية:114.

فالتربية في الاسلام تنطلق من أنها ترافق المسلم من المهد إلى اللحد، فلا تقف عند مرحلة معينة، أو جانب معين، وإنما هي رسالة ممتدة مدى الحياة، وحينما يقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - "لايزال الرجل عالما ماطلب العلم، فإذا ظن انه علم فقد جهل " فإنه يحث المسلم بذلك على الاستزادة من العلم والاستمرار في طلبه والإصرار على البحث والإطلاع والمعرفة.

فظهور مصطلح التربية المستمرة، لايعني انه كان مجهولا، أو لم يعرف التطبيق قبل العصر الحاضر، فإن الإسلام قد جاء بمفهوم هذا المصطلح ونفذه وحققه منذ أربعة عشر قرنا من الزمان، وأنشا عن طريقه امة حملت نور الحقيقة إلى البشرية كافة.

وقد وضع الرسول - صلى الله عليه وسلم - حدود هاته التربية ومراحلها فيقول:"الغلام يعق عنه يوم السابع، ويسمى ويماط عنه الأذى، فإذا بلغ ست سنين عزل فراشه، فإذا بلغ عشر سنين ضرب على الصلاة، فإذا بلغ ست عشرة سنة، أخذ أبوه بيده وقال له قد أدبتك وعلمتك، أعوذ بالله من فتنتك في الدنيا وعذابك في الآخرة" فهو يرى أن هناك مراحل معينة لنمو الفرد، يتحتم معها تنوع التربية بالتعلم والتهذيب،والاستمرار في أدائها،وفقا لدرجة نضج الفرد في كل مرحلة، والرسول - صلى الله عليه وسلم - هو إلى ذلك يوصي المسلمين بالسعي وراء العلم فيقول:"من خرج ليطلب بابا من العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع"رواه الترمذي وقال حديث حسن. ويحث عليه فيقول "اطلبوا العلم ولو في الصين"

و قد اضطلع الصحابة - رضوان الله عليهم - و من جاء بعدهم بهاته التربية، فعملوا على إرساء دعائمها ومرتكزاتها القويمة، وأسسها المتينة، وتطبيق مضمونها في الإطار التعليمي على العموم الشامل، مع مراعاة الأهداف والوسائل المرسومة، فهم ائمة الأمصار، وخطباء المساجد، والمربون للعموم والخصوص، وللصالح والطالح، فقد كانت مجالسهم مجالس علم وإرشاد، تعلم وتهذب كل الناس حتى الطاعنين في السن، والعجزة، وأصحاب العاهات، فإنهم كانوا يراعونهم في التعليم والتهذيب، ولم يحرموا من ذلك ماداموا أحياء، يقول الحسن البصري التابعي الجليل :"أدركنا الصدر الأول يعلمون صغيرنا وكبيرنا، برنا وفاجرنا، وصالحنا وطالحنا، ونحن نريد أن نؤديه كذلك".

وبذلك أرسى الإسلام دعائم التربية المستمرة، وجعلها منذ نشاته مشروعا حضاريا ذا مفاهيم تربوية وتعليمية، توجه للناس من جميع الأعمار، وتحقق الفرص المتكافئة لكل فرد دون نظر إلى المستويات المختلفة ودون تفرقة بين طبقات المجتمع او فئاته.

وقد استمر هذا المنهج التربوي طيلة القرون والعهود اللاحقة، كان خلالها هو المنهج المنتشر والمعتمد، أساسا، في تربية الاجيال تربية شاملة ومستمرة ترجمها العلماء والمربون في كل العصور الإسلامية إلى ممارسة خلدها التراث الإسلامي إلى الآن.

وقد حافظت المعاهد الدينية والعلمية والمساجد والمؤسسات التربوية والتثقيفية،خلال تلك القرون على طريقة الأوائل تعلما وتعليما ودراسة، وعلى استقطابها لكل الأعمار والفئات من شرائح المجتمع، فقصد المسلمون حلقات الوعظ في المساجد، وأموا البرامج التثقيفية والدراسات المسائية، وصفوف محو الأمية، فكان لكل هاته المرافق الفضل في البناء والتحصين و في رسم ابعاد التربية المستمرة الإسلامية.

ولقد أدركت الحكومات والأنظمة الحديثة ، أنه لايمكن الاعتماد على المؤسسات التعليمية والمصالح المركزية وحدها ، بمهمة نشر التربية المستمرة ، حتى تشمل سواد الشعب التي تتطلب نفقات باهضة، فصارت تنادي بان تقوم جهات أخرى بنصيبها في الإنفاق في دائرتها الخاصة.

وقد سبق العالم العربي ولا سيما المغرب إلى هذا منذ مئات السنين، فلا توجد قرية في بلادنا إلا وفيها مساجد أو معاهد، بناها السكان من اموالهم او من أموال الأوقاف التي أوقفها أسلافهم، وتتعاقد جماعة القرية مع الذي يتولى التعليم فيها، فتدفع له مرتبة الشهري أو السنوي، الذي يشارك في دفعه جميع السكان. وتتجلى هذه الرغبة، كذلك، بصورة واضحة في الدروس الدينية الحرة التي تلقى في المساجد، وبالأخص في مساجد القرى حيث يجتمع الطلبة على شيخ يتلقون عليه علوم الدين واللغة، وتدفع للشيخ مكافئات سنوية من المال أو الحبوب أو نحو ذلك.وإلى هذه الدروس يرجع كثير من الفضل في تعليم الكبار وفي حفظ الدين في هذه البلاد.

وقد سارت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على هذا المنهج، فعملت على تنظيم دروس في محو الأمية وتعليم الكبار، بعدد من مساجد المملكة، لفائدة الفئات التي لم يتسن لها ولوج المدرسة من شباب ويافعين وعاملين وعاملات، بغاية فتح فرصة جديدة أمام هاته الفئات، حتى تندمج في الحياة العامة، وتنصهر في مجتمع متماسك لمواكبة التطور الذي تعرفه بلادنا، وعملت، كذلك، من خلال حلقات الوعظ والإرشاد على توسيع نطاق الدروس التوجيهية والتثقيفية لتعميق المعرفة بالقضايا الدينية والتوعية بالأحداث التي من شانها تثقيف الأفراد والجماعات، لممارسة الحقوق والواجبات الدينية والوطنية،مع الاهتمام بالمراة وإشراكها في المجالات الحيوية التي هي جديرة بالمساهمة فيها.

ويدخل كل ذلك في مخطط هاته الوزارة،الذي يرمي إلى إيجاد تعليم مستمر، متماسك الحلقات، ابتداء من الكتاتيب القرانية إلى مرحلة العالمية، والذي شرعت في العمل به منذ عقدين بإقامة الكراسي العلمية في مساجد المدن الكبرى، ثم بإعادة تفعيل دور جامعة القرويين التي تخرج الفوج الأول من حملة شهادة العالمية منها في السنة الماضية، وهو عمل جليل يعد من أكبر البرامج التعليمية التي تساهم به هاته الوزارة ضمن أنواع التعليم الأخرى في مجال التربية المستمرة وهو ياتي كإجراء يعالج أوضاع الذين حالت ظروفهم دون الالتحاق بالمدارس النظامية يوم كانوا في سن التعليم المدرسي، مما سيعمل على توسيع نطاق المعرفة، وفي توفير استمرار التربية للمتعلمين وغيرهم من مختلف الأعمار والفئات الاجتماعية،والمساهمة الفاعلة في محو الأمية للكبار.

وإن ما أقدمت عليه هاته الوزارة من استعمال المساجد للدراسة والتوجيه، هو استمرار لما كان يقوم به السلف، مع تطوير هذا العمل، تبعا لتغيرات أساليب التعليم والتعلم، وطريقة نشره وإذاعته، دون التفريط في طابعه.

وبذلك، فإن التربية في الإسلام هي تربية مستمرة تشمل كل الفئات والأعمار، وتوفر للمتعلمين وغيرهم سبل استمرار التعليم لهم بما يوافق كل واحد منهم، وما يتطلبه المجتمع الإسلامي، وما يساهم فيه الجميع كل بما هو ميسر له وما يتمتع به من الطاقات والقدرات.

و إن الأخذ بنزعة التربيةالمستمرة مدى الحياة التي أحدثها الغربيون بكل ماتحتويه من أبعاد وأهداف، هي في أصلها تعود إلى المسلمين الذين اهتموا بها منذ عهودهم الأولى حيث عمل الرسول - صلى الله عليه وسلم - على تكوين أصحابه تكوينا سليما وتربية مستمرة، أرسى بها دعائم هاته التربية، وتشرب أتباعه ومن أتى بعدهم من هذا المعين الصافي فساروا على الهدي النبوي باثين علمهم في كل الأوساط والأصقاع، فالمسلمون هم أول من حققوا هاته التربية، وهم أول من عملوا على توفيرها لكل أفراد المجتمع،فلم يضعوا للعلم حواجز، ولم يسدوا بابه على أي كان، فالعلم يستمر والطرق تتبدل وتتهذب إلى مايييسر نشر العلم وتعميمه.

نماذج من الرعيل الاول لعلماء القرويين

إعداد الاستاذ : عبد القادرالعافية

سبقت الإشارة إلى الازدهار الذي عرفته الدراسة بالقرويين خلال القرن الرابع الهجري، والنصف الأول من القرن الخامس، على عهد الزناتيين.

وفي منتصف القرن الخامس على عهد المرابطين اشتدت العناية بإقامة المساجد وبنائها... ويقول المؤرخون:"لما دخل يوسف بن تاشفين مدينة فاس، أمر بهدم الأسوار التي كانت فاصلة بين عدوة القرويين، وعدوة الأندلس، وصيرهما مصرا واحدا، وحصنها، وأمر ببناء المساجد في شوارعها وأزقتها، وأي زقاق لايوجد به مسجد يعاقب أهله، وأمر ببناء الحمامات والفنادق، والارحاء، وأصلح بناءها ورتب أسواقها..."(1).

ويذكر المؤرخون، كذلك، أنه في عهد أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين (500 - 537هـ) عرفت القرويين توسعة كبيرة، أعطتها منظرا جديدا، حيث بنيت عدد، من البلاطات في جهة القبلة وغيرها، وهذه الزيادة المعتبرة أثلجت صدور المؤمنين والعلماء وطلبة العلم.وأشرف عليها القاضي أبو عبد الله محمد بن داود، بأمر من الامير المرابطي،وبالزيادة في مساحة مسجد جامع القرويين على عهد المرابطين أصبح هذا الجامع يمثل أضخم مؤسسة دينية بالمغرب الأقصى.

و من علماء هذه الفترة الشيخ الجليل علي ابن اسماعيل بن حرزهم الفاسي من ذرية أمير المؤمنين عثمان بن عفان - رضي الله عنه . كان أبو الحسن علي بن حرزهم من كبار علماء عصره فقيها جليلا عارفا بأحكام الفقه ومسائله، وعارفا بالحديث ومصنفاته وبالتفسير وعلوم القرآن، وله معرفة بعلم الكلام وغيره من العلوم الاسلامية، يتصف بالورع والزهد في الدنيا، يميل إلى التقشف مع حسن الخلق، طلق الوجه، سالم الصدر، يقول الذين ترجموا له إنه كان محترما ومحبوبا، اجتمعت القلوب على محبته، يهابه كل من لقيه، يقبل على الصغير والكبير، ويجيب من دعاه، ولايحقر أحدا ولا يتعاظم عليه، يصل قرابته وجيرانه يقصده الناس من البلدان للقراءة عليه...

يقول عنه صاحب شجرة النور: أبو الحسن علي بن اسماعيل بن حرزهم الفاسي، من ولد سيدنا عثمان بن عفان - رضي الله عنه - الشيخ الفقيه المحدث الحافظ الفاضل المحقق العالم العامل، أخذ عن عمه أبي محمد صالح، وابن العربي، وغيرهما، وعنه أبو الحسن بن خيار، وأبو محمد التادلي، وأبو اسحاق المعروف بابن المرأة، وأبو الصبر أيوب الفهري، وأبو يعزى يلنور، وأبو مدين الغوث وانتفعوا به، توفي في شعبان سنة تسع وخمسين وخمسمائة، ولقد توسع مترجموه في ذكر بعض أخباره، وبخاصة منها مايتعلق بالزهد والكرامات، وبمشيخته العلمية والصوفية (2) ومنهم: الشيخ القاضي أبو الحسن علي بن عبد الله الانصاري، المتيطي السبتي الفاسي، لازم بمدينة فاس خاله أبا الحجاج المتيطي وبين يديه تعلم عقد الشروط، واستوطن مدينة سبتة، ومهرفي كتابة الشروط والوثائق، وقد ألف الوثائق المشهورة المنسوبة إليه، وولي قضاء شريش، وقبل ذلك ناب عن القاضي عمران بن عمران في تولي الأحكام بإشبيلية، وكتابه :"النهاية والتمام في معرفة الوثائق والأحكام"المعروف بوثائق المتيطي اعتمده المفتون والحكام، واختصره بعضهم لأهميته، ونقل الونشريسي في« المعيار» كثير من فتاويه التي اعتمدها المفتون والعلماء ، نجد ذلك عنده في سائر أبواب الفقه...توفي رحمه الله في مستهل شهر شعبان سنة سبعين وخمسمائة(3).

ومنهم: أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن حزب الله الفاسي (ابن البقار) الراوية الحافظ المحدث... روى عن أبي الحسن حنين، وأبي عبد الله بن الرمامة، الآخذ عن ابن النحوي،وابن قرقول، وابن خليل وغيرهم، ولقي الحافظ أبا القاسم بن بشكوال، وابن خير، وابن الشراط، وأخذ عنهم، وأجازه ابن حبيش، وعبد الحق الاشبيلي، وابن الفخار وغيرهم من كبار علماء عصره، وحدث عن أبي طاهر السلفي،وروى عنه جماعة منهم:أبو الحسن علي بن القطان، وأجاز له جميع مروياته سنة 582 هـ وتوفي بعد ذلك (4).

الهوامش

1 - الاستقصا: 27:2، ط: دار الكتاب:1954.

2 - ينظر في ترجمته المراجع الآتية: التشوف إلى رجال التصوف، للتادلي - ط:1958، وانس الفقير، 12 - 20 - ونيل الابتهاج، 182، جذوة الاقتباس، 464، وروض القرطاس، 191، سلوة الانفاس:71:3، شجرة النور الزكية، 162.

3 - ترجم له أحمد بابا السوداني في نيل الابتهاج، 199، ومحمد بن محمدمخلوف في شجرة النور:163 والشيخ محمد بن الحسن الحجوي في الفكر السامي، 226 - ط:دار التراث، الناشر: المكتبة العلمية بالمدينة المنورة.

4 - شجرة النور، 163 - التكملة - 372 - جامع القرويين،1:173، سنة 1396هـ.

إلى أطفال فلسطين

إعداد الأستاذ : الطاهر العروسي

ياشهيدا على طريق الكفاح
في فلسطين حيث نهر الجراح
أنت في دفتر الشجاعة نجم
باسم الوجه مشرق بالفلاح
في فلسطين أنت زهرة فل
وبقلب الورى ندي الأصباح
قد سكنت الخلود فاهنا فهذا
منتهى المجد في طريق الكفاح
قد عشقت الثرى تدافع عنه
وتصد الأعداء دون سلاح
لا تخاف الرصاص إن طلقوه
لا ولا تخشى ما ترى من نباح
إنما أنت في الشجاعة سيف
لا يبالي بطشا من السفاح
كم بكينا لفقد طفل صغير
وبكينا لطفة كالصباح
كم رأينا أما تغالب دمعا
وعجوزا يمشي مهيض الجناح
كم شهيد يضيء ليل شهيد
يافلسطين بالدم الفواح
إنهم فتية أعادوا إلينا
ثقة ضاعت في زمان النواح
هل بدا الأفق أخضر كالأماني
هل بدا النهر زاهيا كالوشاح
وطن كان عامرا ذات يوم
بعبير الليمون والتفاح
صار حقلا للشوك تمرح فيه
كتل من معاول ورماح

قصص القرآن

قصة يوسف

(يابني لاتدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة)

- الآية -

إعداد الاستاذ : محمد الشرقاوي

الحلقة التاسعة

وتدور الأيام دورتها على حوالي العقدين من الزمان أو يزيد فيصيب أرض كنعان حيث كان يقيم إخوة يوسف مع أبيهم يعقوب - عليه السلام - فيضطر إخوته عدا بنيامين - للتوجه إلى مصر للحصول على القوت، لما وصل إليهم من أخبار مصر وعزيزها الذي يحسن إلى الناس، خاصة، الفقراء منهم (وجاء إخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون). فأمر - مع ذلك - بإنزالهم وإكرامهم (ولما جهزهم بجهازهم) أي هيأ لهم الطعام والميرة (قال ائتوني باخ لكم من أبيكم ألا ترون أني أوف الكيل وأنا خير المنزلين فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولاتقربون) أي لاتقربوا بلادي مرة ثانية، رغبهم ثم توعدهم أي استعمل معهم الترغيب والترهيب قال في البحر:(والظاهر أن كل مافعله يوسف كان بوحي من الله وإلا فمقتضى البر أن يبادر إلى أبيه ويستدعيه. لكن الله أراد تكميل أجر يعقوب ومحنته ولتتفسر الرؤيا الأولى) البحر المحيط 322/5 . فلما ألح عليهم في طلب إحضار أخيهم (قالوا سنراود عنه أباه وإنا لفاعلون)ولكنه أراد أن يستوثق من رجوعهم مرة أخرى فالتجأ إلى الحيلة و هي أن يدس لهم المال الذي اشتروا به البضاعة في رحالهم، مما سيحرجهم ويغريهم بالعودة إن لم يكن من أجل الميرة فمن أجل إرجاع المال لمستحقه وقد أخذوا مقابله ما اكتالوه في المرة الأولى وهذا ما أشارت إليه الآية الكريمة (وقال لفتيته اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها إذا انقلبوا إلى أهلهم لعلهم يرجعون. فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا: يا أبانا منع منا الكيل فأرسل معنا أخانا نكتل وإنا له لحافظون)، قالوا له ذلك قبل أن يفتحوا متاعهم. يقول الشيخ محمد المكي الناصري :"وكان هذا الإجراء من يوسف تلطفا في إحضار أخيه الشقيق بنيامين" وأضاف :"ومما ينبغي ملاحظته في هذا السياق استعمال إخوة يوسف - بغية اطمئنان أبيهم يعقوب على أخيهم بنيامين - نفس العبارة التي استعملوها ليطمئن على أخيهم يوسف من قبل، فكما قالوا لأبيهم - أولا- بخصوص يوسف: (أرسله معنا غدا يرتع ويلعب وإنا له لحافظون). قالوا لأبيهم أخيرا: بخصوص بنيامين شقيق يوسف (فأرسل معنا أخانا نكتل وإنا له لحافظون) وهذا هو السر فيما رد عليهم به أبوهم يعقوب، إذ قال لهم: فيما حكاه عنه كتاب الله (قال هل - امنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل). ولكنه مع ذلك لم يستجب لطلبهم متذرعا بحفظ الله له (فالله خير حفظا وهو أرحم الراحمين) أي حفظ الله خير من حفظكم وهو سبحانه أرحم من والديه وإخوته، فأرجو أن يمن علي بحفظه ولايجمع على مصيبتين.

(ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت إليهم، قالوا ياأبانا ما نبغ) أي شيء نطلب من إكرام الملك أعظم من هذا (هذه بضاعتنا ردت إلينا..ونمير أهلنا ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير،ذلك كيل يسير) أرادوا بهذا سيتنازل أبيهم عن رأيه. ثم صارحهم بعد ذلك - يقول الشيخ محمد المكي الناصري - بأنه لن يغامر بإرسال ابنه بنيامين معهم هذه المرة، إلا إذا أعطوه المواثيق والعهود، وذلك مايشير إليه قوله تعالى (قال لن أرسله معكم حتى توتون موثقا من الله لتاتنني به إلا أن يحاط بكم) أي إلا أن تغلبوا فلا تطيقون الإتيان به وكانه اطلع الغيب فعلم أن ابنه، بنيامين سيكون له نفس مصير أخيه يوسف، قال مجاهد: إلا أن تموتوا كلكم فيكون ذلك عذرا عندي (فلما آتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل) أي الله شهيد رقيب على ذلك، ولايزال أبوهم يتخذ في الاحتياطات ماوسعه ذلك، حيث خاف على أبنائه من العين لكثرتهم. (وقال يابني لاتدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة. وما أغني عنكم من الله من شيء. إن الحكم إلا الله. عليه توكلت. وعليه فليتوكل المتوكلون) وقوله هذا الأخير إشارة إنما هو تدبير احتياطي مظنون النفع، وإلا فإن الأمر في الحقيقة بيد الله ولاينفع حذر من قدر، ولذلك يضيف الناصري وقع التعقيب بقوله تعالى (ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ما كان يغني عنهم من الله من شيء إلا حاجة في نفس يعقوب قضاها) وهذه الحاجة التي كانت في نفسه هي شفقته عليهم من أن يصيبهم في هذه المرة ما أصابهم في المرة الأولى فيرجعوا إليه وقد فقدوا أخاهم بنيامين كما رجعوا إليه من قبل وقد فقدوا أخاهم يوسف" التيسير في أحاديث التفسيرالجزء الثالث ص : 191 - 192.(وإنه لذو علم لما علمناه) لأنه علم بنور النبوة أن القدر لايدفعه الحذر (ولكن أكثر الناس لايعلمون) ماخص الله به أنبياءه من العلوم.

تأملات و خواطر

محمد المختار الريسوني

إعلامنا العربي أمام مسؤولياته..

حسنا ما قامت به قناة قطر التلفزيونية العربية - الجزيرة -عندما سلطت الأضواء على حرب لبنان في الثمانينيات وتسجيلها الدقيق بالحجة والبرهان لما وقع في - صبرا وشاتيلا - من مذابح ومجازر شملت النساء والأطفال والرضع ساهم فيها عمليا السفاح - شارون - مماجعل العالم كله يضج ويستنكر فعلته الدنيئة والحاقدة بما في ذلك حكومته نفسها . وهاهو اليوم يتربع على كرسي رئاسة إسرائيل ربما كجزاء له من المتطرفين على عدوانه الوحشي الذي قاده إلى تدنيس الحرم القدسي الشريف بمباركة - باراك - وحراسة ثلاثة آلاف من الجنود الصهاينة الشيء الذي أشعل نار الانتفاضة واستشهد أكثر من أربعمائة فلسطيني على رأسهم الطفل الشهيد محمد جمال الدرة.

وتكونت حكومته وهي خلط عجيب من الحاخامات والراغبين في المزيد من سفك دماء الأطفال . وفي الجهة الأخرى من العالم يقف أحد مسؤولي دولة كبرى أمام لجنة الخارجية ويقدم تقريرا تضمن الحرص على نقل سفارة بلاده إلى القدس، ومعنى ذلك في العمق تزكية ما فعله - شارون - ويفعله من جرائم في حق الانسانية، ولا فرق، إذن، بينه وبين - كاليكولا - ونيرون - وستالين - وهتلر - وميلوشوفيبش - وفينوشي - وغيرهم من الطغاة.

رأيت بعض وزرائه الحاخاميين المتطرفين أمام حائط المبكى وهم يهزون رؤوسهم ويمارسون لعبة - البكاء - والطقوس البلهاء التي تدفعهم دفعا إلى ممارسة القتل ضد أصحاب الأرض الفلسطينيين. وفي أجواء الأساطير الخرافية التي يؤمنون بها تذكرت أسطورة الحاخام - أبو حصيرة - وحسب زعمهم يكون قد افترش حصيرته فوق سطح البحر الأبيض المتوسط فأوصلته إلى الاسكندرية . ويقولون إنه أبحر من المغرب بلده الأصلي إلى الشواطئ السورية بعد أن غرقت السفينة التي كان يركبهالكنه لم يمت والتجأ إلى مركبه الأسطوري - الحصيرة - فدفع به إلى شواطئ مدينة الإسكندرية. هذا ما تقوله أساطيرهم، أما الحقيقة فهي أن أبا حصيرة بعد أن استقر في مصر عمل اسكافيا - لاصلاح البلغ التي كان يلبسها الفلاحون - وهو الذي أشاع عن نفسه تلك الأسطورة الوهمية الملفقة عن حصيرته المعجزة لخداع السذج من الناس، وأنه صاحب كرامات . بمثل هذه الأساطير، وما ينتج عنها من أفكار مريضة تعتنقها الأحزاب المتطرفة في حكومة شارون ، فليس لهم من هدف ولا غاية إلا القضاء على شعب فلسطين . بل تطاولت أطماعهم إلى الأردن ومصر والحجاز.

إن الاعلام العربي أمام مسؤوليات خطيرة وجسيمة والوقت وقت جد لا هزل ، خاصة، ومؤتمر القمة العربية على الأبواب. ألا تخجل بعض القنوات العربية مما تقدمه من برامج مبتذلة لهز البطن والرقص والغناء السافل في الوقت الذي تجهز فيه آلات البطش الصهيونية على أطفال في عمر الزهور، ولاتتورع هذه الآلات من اقتلاع المزروعات والأشجار وهدم الدور على ساكنيها على مرأى ومسمع من مجلس الأمن الذي أصبح دمية بين الأصابع الكبيرة تتقاذفه الأهواء والمصالح ذات اليمين وذات الشمال . أما تناوله قضايا حقوق الانسان فليس ذلك إلا من باب درالرماد في العيون . ومن آخر تقليعاته اجتماع أعضائه لتقديم احتجاج إلى طالبان بأفغانستان لأنهم كسروا رأس التمثال - بودا - في بلادهم. أما رأس الطفل محمد الدرة المهشم برصاص الصهاينة فلا يهمهم في شيء.

الاعلام الصهيوني - أيها السادة - هو الذي أدخل في عقول السذج من سكان العالم بأن اليهود تعرضوا لمحرقة ألمانيا النازية، مع أن المحرقة الحقيقية هي التي يتعرض لها المسلمون في فلسطين، والأدهى هو أن إعلامنا العربي سادر في نومه وشطحاته ومسلسلاته، بخيل على مشاهديه بما يتعرض له المسلم في شتى مناطق العالم ، وآخر ما شاهدناه على القنوات الأجنبية المناظر المروعة للقبور الجماعية في الشيشان المجاهدة.

إني أشد على يد العاملين في قناة - الجزيرة - فلقد عرفت وعرف المشاهدون بواسطتها يد شارون الملطخة بدماء الرضع والأطفال ، وما كنت لأعرف ومن أين لي ذلك وعشرات القنوات من بلاد العرب تتبارى وتتنافس فيما بينها عن أحسن مطربة، وأجمل راقصة تجيد رقصة «وحدة أونوص بامتياز».

ألا من عبرة تكون لكم درسا ياأصحاب القنوات تواجهون به الاعلام الصهيوني القائم منذ زمان على الباطل والأساطير، ومع ذلك يزعم أصحابه أن الحق معهم ، ولأنهم - شعب الله المختار -.

إتحاف السائل بما لفاطمة من المناقب «سيدة نساء أهل الجنة فاطمة الزهراء»

للعلامة محمد عبد الرؤوف بن علي بن زين العابدين المناوي 952 هـ - 1031هـ

دراسة وتحقيق وتعليق عبد اللطيف عاشور

إعداد الأستاذ : محمد الرقيوق

السيدة فاطمة الزهراء ، عليها السلام ، من سلالة النبوة ونبتة شجرة أينعت في سماء البشرية تمد ظلها بالسكينة والأمان .

حبيبة سيد الأنام ، صلى الله عليه وسلم ، وزوج أعظم الرجال علي ، كرم الله وجهه ، وأمها السيدة خديجة عضد الدعوة الإسلامية في قلة وأنيس الرسول الكريم .

وكتاب سيدة نساء أهل الجنة يشتمل على تقديم وعلى إتحاف السائل . ولقد صدق القائل :

هي أسوة للأمهات وقدوة يترسم القمر المنير خطاها

وعن ولادتها تقول صفحات الكتاب :

ذكر أبو عمر انها ولدت سنة إحدى واربعين من المولد وتعقب بما ذكره ابن اسحاق وغيره أن أولاد النبي، صلى الله عليه وسلم، ولدوا قبل النبوة إلا إبراهيم وقال ابن إسحاق : ولدت وقريش تبني الكعبة وبنتها : قبل المبعث السبع سنين ونصف، وقيل: ولدت تمام المبعث، وقيل: غير ذلك. وعن منزلتها ومحبته ، صلى الله عليه وسلم، لها ومتعلقات ذلك. فكانت فاطمة احب اولاده واحظاهن عنده بل أحب الناس إليه مطلقا.روى الترمذي عن بريدة وعائشة قالت: ما رايت احدا اشبه سمتا ولا هديا برسول الله ، صلى الله عليه وسلم، من فاطمة في قيامها وقعودها وكانت إذا دخلت عليه قام إليها فقبلها واجلسها في مجلسه . زاد ابو داوود في روايته: وكان يمص لسانها . وعن زواج الطاهرة جاء في صفحة : 33.

تزويجها بعلي:

لما شبت فاطمة وترعرعت وبلغت من العمر خمسة عشر سنة، وقيل: ستة عشر سنة، وقيل: ثمانية عشر سنة وقيل: إحدى وعشرين تزوجها علي وعمره نحو احدى وعشرين سنة، وقيل: غير ذلك في رمضان من السنة الثانية من الهجرة.

قالا لليث: بعد وقعة بدر . وقيل: في رجب منها، وقيل: في صفر، وقيل: بعد وقعة احد، وبنى بها بعد العقد بنحو اربعة أشهر، وقيل: ستة أشهر ولم يتزوج قبلها ولا عليها.

قال الليث: فولدت له حسنا وحسينا ومحسنا مات صغيرا وام كلثوم الكبرى التي تزوجها عمر فولدت له زيدا ورقيةولم يعقبا.

وعن فضائلها ومكانتها:

عن المسور بن مخرمة ، رضي الله عنه ، انه عليه الصلاة والسلام قال: فاطمة بضعة مني ، اي جزء مني ، فمن اغضبها فقد اغضبني ، رواه البخاري في الصحيح.

الحكم فيمن يسبها: قال السهيلي : إن من سبها فقد كفر..

وعن عظم مكانتها :

عن عمر بن الخطاب عنه عليه الصلاة والسلام: ، إن فاطمة وعليا والحسن والحسين في حظيرة القدس في قبة بيضاء سقفها عرش الرحمن .رواه ابن عساكر باسناد ضعيف جدا، بل قيل: بوضعه.

وعن أفضل نساء أهل الجنة:

عن ابن عباس ، مرفوعا ، افضل نساء اهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم ، رواه أحمد والترمذي بإسناد صحيح.

ومما ينسب إليها من الشعر قولها ترثي اباها كما في سيرة البعمري

اغبر افاق السماء وكورت شمس النهار واظلم العصرات

فالأرض من بعد النبي كئيبة أسفا عليه كثيرة الرجفات

إلى ان تقول:

ياخاتم الرسل المبارك ضوؤه صلى عليك منزل الفرقان

وقالت :

ابي وا ابتـــاه أجاب ربا دعـاه

جنة الفردوس ماواه من ربه ما ادناه

إلى جبريل نعاه

انتقلت فاطمة إلى جوار ربها ولم تمض ستة أشهر على وفاة الحبيب المصطفى عليه أزكى الصلاة والسلام.

قدس الله روح فاطمة الزهراء وصلى الله عليها وملأ الله بالنور قلوبنا وجعل لنا نورا عن ايماننا وشمائلنا ومن بين أيدينا ومن خلفنا ومن فوقنا ومن تحتنا. إنه سميع قريب مجيب الدعاء. ورحم الله المؤلف برحمته الواسعة.

تخاصم المسلمين في إفريقية الغربية حول القبض في الصلاة

إعداد الاستاذ : الحاج الحسن أبو بكر

التخاصم في الدين هو نظرة جانبية لاتصوب فيه الأنظار إلى محظ الحقيقة ولكن ينصرف إلى جانب من جوانبه.

والتخاصم يؤدي إلى الافتراق وإلى ضيق الفكر، فإذا نظر إلى الحقائق لاينظر إليها بنظرة متحيزة، بل بنظرة انتصار الجانب وترك الجانب الآخر.

وبعد الاختلاف في طريقة استنباط الأحكام الشرعية، مظهرا من مظاهرتيسير الشريعة الإسلامية وبه يعرف وجهات النظر المختلفة. وكلما كانت المعرفة واسعة باختلاف العلماء، كانت الدراسة على أكمل وجه، ولهذا كان ابو حنيفة يقول: اعلم الناس، هو اعلمهم باختلاف العلماء(1) ومسالة القبض في الصلاة: من بين المسائل الفقهية التي وقع فيها التخاصم بين المسلمين في إفريقية الغربية، وخصوصا في غانا، وإن كانت هذه المسالة في حد ذاتها، ليست مما يمس جوهر الإسلام بشيء بنقضه، وكما يتضح ذلك اكثر من خلال سرد هذه النصوص الحديثية، ومحاولة الوقوف عند فهمها واستنتاج الأحكام منها.

روى مالك في الموطا: من حديث سهل بن سعد انه قال: كان الناس يؤمرون أن يضع الرجل اليد اليمنى على ذراعه اليسرى في الصلاة (2) وعن وائل ابن حجر أنه قال: صليت مع النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فوضع يده اليمنى على يده اليسرى على صدره (3).

وروى سعيد في سننه من حديث عبد الرحمان بن سعيد ابن وهب عن ابيه قال: خرج علي ، رضي الله عنه ، فراى قوما سدلوا، فقال: مالهم ، كانهم اليهود خرجوا من فورهم (4). وروى عبد الرزاق في مصنفه من حديث ابي عبيدة بن عبد الله بن مسعود: أن اباه عبد الله بن مسعود كره السدل في الصلاة.قال أبو عبيدة:وكان أبي يذكر ان النبي ، صلى الله عليه وسلم ، نهى عنه (5).

وروى ابو داوود في سننه من حديث ابي هريرة: ان الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، نهى عن السدل في الصلاة، وأن يغطي الرجل فاه (6) وعن عامر الاحول قال: سالت عطاء عن السدل في الصلاة، فكرهه، فقلت:عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قال:عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، والتابعي إذا افتى بما رواه دل على ثبوته عنده. لكن قدروي عن عطاء من وجوه جيدة: أنه كان لايرى بالسدل باسا، وانه كان يصلي سادلا، والمسالة مشهورة. وهو عمل الراوي بخلاف روايته هل يقدم أم لا؟

الذي اشتهر عن الإمام أحمد وأكثر العلماء: انه لايقدح فيها، لما تحتمله المخالفة من وجوه غير ضعف الحديث (7).

وأكثر ائمة الفقهاء: يكرهون السدل مطلقا دون قيد، وهو مذهب ابو حنيفة والشافعي والمشهور عن أحمد.

وعنه انه إنما يكرهه فوق الإزار دون القميص توفيقا بين الآثار الواردة في ذلك وحملا للنهي عن لباسهم المعتاد(8).

ثم اختلفوا بعد ذلك هل السدل محرم يبطل الصلاة يعني إذا صلى الإنسان سادلا، هل يعيد صلاته أم لا؟ فذهب بعضهم إلى انه لايعيد، إلا إذا ظهرت عورته فيعيد، ومنهم من لم يكره السدل في الصلاة، وهو قول مالك وعطاء (9).

وقد تقدم حديث عطاء في موضع قبل هذا الموضع. أما الإمام مالك، فذهب إلى جواز القبض في صلاة النفل، دون صلاة الفرض، لانه من باب الاستعانة، ويظهر من أمره انه هيئة تقتضي الخضوع، وهو أولى بالصلاة (10).

والقبض والسدل، المذكوران في الأحاديث التي مرت بنا، هو أن يلبس المصلي الثوب، فإذا طرح احد طرفيه على الآخر، فهو القبض، وإذا لم يطرحه فهو السدل.هذا ما ذهبت إليه عامة العلماء.

هذه، بصفة مجملة، أحاديث حول مذاهب الفقهاء في القبض أو السدل في الصلاة.والذي يمكن أن يستنتج من هذه الأحاديث،هو أن القبض او السدل في الصلاة ليسا مما يمس عرى الإسلام بشيء بنقضه، ويبطل فرائض الصلاة، بل لفتح مجال اوسع من أجل اداء هذه الفرائض، لكن السبب في تخاصم المسلمين في غانا حول القبض في الصلاة يعود إلى التحمس الأعمى للإسلام، والجهل الذي يحمل على البعد عن جوهر الإسلام بالاجتهاد الأبتر، وإلا فلا مشكلة، اصلا في مسالة القبض أو السدل في الصلاة عند المصلين في المغرب والذي عن طريقه دخل المذهب المالكي إلى إفريقية الغربية ومنها إلى غانا.

الهوامش:

1 ـ للاستزادة: راجع الإسلام يجمع ولايفرق. ص:40.
2. الموطا ص : 135.
3 ـ اخرجه ابن خزيمة و مسلم وأبو داوود والنسائي بلفظ:"ثم وضع يده اليمنى على ظهر كفه اليسرى والرسغ على الساعد" بلوغ المرام من أدلة الأحكام. ص: 55.
4 ـ اقتضاء الصراط المستقيم ص: 129.
5 ـ اقتضاء الصراط المستقيم ص: 129.
6 ـ اقتضاء الصراط المستقيم ص:129.
7 ـ اقتضاء الصراط المستقيم ص:130.
8 ـ اقتضاء الصراط المستقيم ص: 130.
9 ـ اقتضاء الصراط المستقيم ص: 130.
10 ـ بداية المجتهد 1/140.

المؤتمر السابع لتعريب العلوم في القاهرة

أقامت الجمعية المصرية لتعريب العلوم مؤتمرها السنوي السابع شارك فيه عدد كبير من اساتذة الجامعات المصرية والعربية وممثلي الهيئات والبلدان العربية والأفراد المهتمين بقضية التعريب.

أوصى المؤتمربان تعريب لغة تدريس العلوم في الوطن العربي هو عنصر جوهري في منظومة تنميتها البشرية والعلمية وخطوة اساسية في تاصيل العلم والاسلوب العلمي في التفكير والسلوك وتنمية ملكة الابتكار والإبداع ، وناشد وزراء التربية والتعليم في مختلف البلدان العربية بان تكون العربية هي اللغة الوحيدة التي يتم بها تدريس المواد العلمية في جميع مراحل التعليم قبل الجامعي ، والا يشرع في تعليم التلاميذ لغة اجنبية إلا بعد تمكنهم من لغتهم العربية . كما أوصى المؤتمر بان يتم تحويل المدارس التجريبية ومدارس اللغات والمدارس الاجنبية إلى تدريس مختلف العلوم باللغة العربية. رفعا للكفاءة العلمية التعليمية وتعميقا لتوطين العلم في المجتمع وحفاظا على هوية ابنائنا وناشد المؤتمر جميع رؤساء الجامعات بالدول العربية اتخاذ جميع الخطوات الضرورية للبدء فورا في تعريب التعليم الجامعي استنادا إلى القوانين التي صدرت من جميع الحكومات العربية في هذا الصدد وإلى توصيات اتحاد الجامعات العربية، وحث الجامعات العربية على ان تكون السيادة للغة العربية في مختلف وجوه النشر العلمي وكذلك في المؤتمرات التي تعقد بالبلاد العربية، وعلى قبول البحوث المنشورة باللغة العربية بين الانتاج العلمي الاصيل لاعضاء هيئة التدريس المتقدمين للترقية، ويوصي المؤتمر بإنشاء لجنة للتعريب والترجمة والتاليف الجامعي في كل كلية جامعية او معهد بحثي . واوصى المؤتمر بضرورة الالتزام بكتابة الاعلانات الرسمية ونشرها وإذاعتها بلغة عربية صحيحة ، وأوصى رجال التشريع بمراجعة القوانين الخاصة باستخدام اللغة العربية في الدولة وإصدار قانون يستكمل ما نقص فيها. ويوصي المؤتمر السابع لتعريب العلوم، كذلك، جهات الانتاج والخدمات وهيئات تحرير الصحف والمجلات والدوريات ودور النشر بالبلاد العربية بالاستمرار في استعمال الرقم العربي الاصيل بالاسلوب والمواصفات الصحيحة في مختلف مناشطهم ويهيب المؤتمر بالافراد المهتمين بقضية التعريب أن يضاعفوا جهودهم لتحقيق رسالتهم وأن البدء الفعلي بتعريب تدريس لغة العلم سينال العقبات.

خطوات جمع المذهب المالكي

الحلقة الأخيرة

إعداد الاستاذ : الحسن آيت بلاو

بدأت حركة التاليف في المذهب المالكي في النصف الأخير من القرن الثاني الهجري ،إذ في هذا الوقت بالذات ، بدأت بذور المؤلفات تظهر للوجود ، وبرزت حركة الإفتاء على أصول مذهب مالك ، وتقرير الجزئيات في الاحكام العملية التفصيلية على القواعد والاصول التي قررها الامام في كتابه الموطأ .(1) .

ولا يمكننا استخلاص مسار التطور التاريخي للفقه المالكي ، وكذلك تطور المصادر ، إلا بدراسة هذه القضايا وتحليلها والافادة منها ومن غيرها (2) .

وغرضي من هذا العرض المتواضع محاولة تتبع ،ولو بإيجاز ، المؤلفات التي وصلت بين الاسدية ومختصر الشيخ خليل ، وهذا ما أقصده بهذا العنوان : خطوات جمع المذهب المالكي .مع العلم أنه لايمكن لطالب علم في بداية مرحلته التحصيلية والتاصيلية ، أن يحصي أو أن يكتب حول جميع الكتب المؤلفة في هذا المذهب ، وساحاول أن أوضح هذه النقطة ، وان استترت في البقاع الحوالك .ويقال :إن أسبق المالكية إلى التاليف هو علي بن زياد التونسي ، شيخ سحنون (3) ثم ألف بعده أسد بن الفرات كتابه «الاسدية» ، وهو أول كتاب أضمه تحت المجهر من الكتب التالية ، والتي تكون نقط هذا العرض :

1ـ الأسدية .
2ـ المدونة .
3ـ اختصار المدونة لابن أبي زيد .
4ـ تهذيب المدونة للبرادعي .
5ـ المختصر الفرعي .
6ـ اختصار المختصر الفرعي لخليل .
7ـ مختصر الامير .
8ـ مختصر الدردير .

ولم أدرج الموطأ ضمن هذه السلسلة ، لانه هو الاصل واللباب وعليه بنى الجميع . وخطتي في تناول هذه النقط كالتالي :أترجم لصاحب الكتاب بإيجاز ، مع التعريف بكتابه ، وتبيين الغرض من تاليفه . وفي هذه الحلقة ساتناول المحور السابع والثامن من الحلقة الأخيرة .

مختصر الأمير(17)

ويسمى، كذلك، مجموع الامير، وقد الفه الشيخ بعد بلوغه عشرين سنة من عمره المبارك،وذلك على نهج مختصر خليل، إلا أنه اعتمد فيه على الأراء الراجحة في المذهب، خلافا لما ذكره الامام خليل. كما اضاف إليه فروعا فقهية لم ترد في المختصر، ولذلك سماه المجموع، لماحواه من مضمون كتب متعددة، وكان يهدف من وراء تاليفه توضيح عبارة خليل، وتسهيل العبارة على الطالب، فحاول بذلك جمع مختصر خليل في مختصر واضح، مع التقليل من التردد والخلاف، فجزم في كل ذلك بالراجح(18)، وقد لاقى القبول وحظي بالتقدير، خصوصا، بعد أن شرحه الامير في كتابين:

+++ شرح الامير للمجموع، وقد مزجه مع مختصره مزجا لطيفا، وفرغ من تاليفه سنة 1187هـ اي بعد احد عشر عاما من تاليف المتن.

++ضوء الشموع على المجموع، وفرغ من تاليفه سنة 1223هـ.

وقد كان المجموع مع شرحه الذي وضعه عليه الامير يدرس بالازهر الشريف إلى وقت بعيد، وبه تنال درجة العالمية، لكنه ترك لاحتياجه إلى تامل وجهد، ولصعوبة التنقيب فيه على المبتدئين، رغم أنه جاء جامعا لمعظم اقوال علماء المذهب محررا للنقول ومحققا لها، ورغم احتوائه على فروع فقهية لم ترد في المختصر، كما رجح كثيرا من المسائل لم يشر إليها شراح خليل، ورغم إشارته الى المذاهب الاخرى، أحيانا، دون تعصب.

مختصر الدردير :

يسمى هذا المختصرباقرب المسالك إلى مذهب الامام مالك، الفه الدردير(19) سنة 1193هـ اي بعد تاليف الامير لمجموعه بسبعة عشر عاما ـ رغم أن الامير يصغر الدردير بست وعشرين سنة ـ وكلاهما اخذ عن الشيخ علي العدوي الصعيدي.

ويمتاز اقرب المسالك بسهولة عباراته، لذلك وقع عليه الاختيار مع شرح الدردير عليه المسمى (الشرح الصغير) للتدريس بالمرحلة الثانويةالازهرية،في فترة سابقة،فهو مقتطف من مختصر خليل، اقتصر فيه على أرجح الاقاويل كالامير، وأبدل القول الغير المعتمد بالمعتمد في المذهب، وقيد ما أطلقه مع ضده للتسهيل والتيسير فبسط بذلك العبارة وخفف من الخلاف (20).

ويرجع إقبال الناس عليه وترك المجموع إلى استفادة الدردير من مختصر الامير، ولأن غرضه من التاليف بعد خليل هو تبسيط العبارة والتقليل من الخلاف الفقهي، فعكف عليه الطلبة بالحفظ، والعلماء بالشرح والتحليل والتوضيح، ومن الشروح والحواشي عليه:(21)

× الشرح الصغير:هو شرح للدردير على مختصره.

× بلغة السالك لاقرب المسالك، حاشية الشيخ أحمد الصاوي على الشرح الصغير للدردير.

وهكذا يظهر لنا أن من جاء بعد خليل، إنما يحادي مختصره، فقط، بالتوضيح والشرح والبيان والتقييد والاطلاق وبيان المعتمد، إذ لا مجال للاختصار بعده.

خاتمة :

هكذا تنتهي هذه السلسلة القيمة من الاسدية إلى مختصر خليل، حيث لاحظنا أن المختصرات في نهاية المطاف عبارة عن الغاز تحتاج إلى من يفكك عباراتها، ويحل الفاظها، فكان عصر الشروح والحواشي، فضاع بذلك القصد الذي من أجله حدث الاختصار، مما أحال الفقه المالكي إلى الرموز والالغاز، فاضطر الناس معها إلى الاستعانة على فهمه بكثرة الشروح والحواشي، فضاع الفقه، وتحجر الفقهاء(22) حيث أدى الحال ببعض المختصرين ـ من فرط تعمقهم في الاختصار ـ أنه لم يعد يفهم ماسطره في مختصره، كما وقع لابن الحاجب، وابن عرفة عندما استعصى على هذا الاخير فهم بعض التعريفات التي وضعها(23) مما أضر بالفقه كثيرا من أثر هذا الاختصار، إذ أن الناظر فيها لا يستطيع إدراك سر ما قصده المختصر.

مما نتج عنه تضارب في الراي، واختلاف في وجهات نظر الفقهاء، فتسبب ذلك في الجدل فيما بينهم، واوقعهم في اضطراب شديد، وهذا مافسح المجال لحملة عنيفة على هذه الطريقة والتنديد بهذا المنهج العقيم، حيث نقص بعض الفقهاء من قيمتها، وحذروا من الاعتماد عليها في الاحكام والافتاء، واول من تصدى لها، الحافظ ابو بكر ابن العربي، وتبعه على هذا النهج المحدث عبد الحق الاشبيلي (.) والعلامة ابن خلدون، وغيرهم كثير،كما جدد السلطان محمد بن عبد الله فكرة ابن العربي،حيث أصدر منشورا جاءفيه: إن أول ماينبغي التوجه إليه والعناية به القرآن الكريم،ثم السنة النبوية ونبذ شروح مختصر خليل المتاخرة والاكتفاء بشرح بهرام والخرشي...(24).

إلا أن الصيحات التي اطلقها هؤلاء لم تجد آذانا صاغية، واستمر الناس على ذلك النهج يتنافسون في اقتناء المختصرات والجري ورائها إلى زمننا هذا. (25).

انتهى بحمد الله وتوفيقه.

الهوامش

17 ـ من هو الامير؟ (1154 ـ 1232هـ).
هو الامام الشهير عالم عصره على الاطلاق، ووحيد دهره بلا شقاق، خاتمة المحققين، صاحب التحقيقات الرائقة،والتاليف العديدة.

الاستاذ محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر بن عبد العزيز بن محمد النسباوي المالكي الازهري، وكنيته (أبوعبد الله) ويكنى (أبا محمد) كذلك، نسبة إلى ابنه محمد الشهير بالامير الصغير، وقد ذكر سبب تلقبه بالامير، فقال: سبب تلقبنا به أن جدي الاقرب أحمد ووالده عبد القادر كانا ذوي إمارة حكم في بلاد الصعيد، فقد يكون اللقب أطلق على أجداده، أولا، ثم أطلق عليه واشتهر به بعد ذلك.

وبلغت مؤلفاته في الفقه خمسة عشر مؤلفا، أعظمها مجموعه الاشهر، وفي العلوم النقلية والادبية والعقلية ثلاثة وثلاثين مؤلفا.

ـ دليل السالك،ص:115.

18 ـ من محاضرات الاستاذ محمد شرحبيل.

+++ فائدة: فقد ترجم الشيخ علي الدرقاوي (والد المختار السوسي) رحمهما الله جميعا، المجموع الى اللهجة السوسية، وكان اهل طريقته يستظهرونه عن ظهر القلب.

19 ـ أبو البركات أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي العدوي، المالكي الازهري الشهير بالدردير،وهناك من يضيف إليه ياء النسبة (الدرديري) والصحيح حذفها.

ولد ببني عدي سنة 1127هـ،وحفظ القران وجوده، وحبب إليه العلم فسافر إلى الازهر، وسمع على كثيرين، منهم الشيخ علي الصعيدي العدوي، وتلقن الذكر وطريقة الخلوتية عن الشيخ الخفني.

ومن مؤلفاته:الشرح الكبير لمختصر خليل، ومختصره أقرب المسالك إلى مذهب الامام مالك، وله مؤلفات أخرى في التفسيروالتوحيد والتصوف.

مات سنة 1188 هـ بالطاعون،ودفن بالكعكيين بالقاهرة.

× معجم المؤلفين2/67.

× الشرح الصغير للدردير، انظر مقدمته1/21 ـ 22.

× دليل السالك ،ص :113.
20 ـ انظر مقدمة الشرح الصغير.
21 ـ دليل السالك. ص:100.
22 ـ مباحث في المذهب المالكي بالمغرب. ص:73.
23 ـ الفكر السامي. 2/400.
24 ـ محاضرات في تاريخ المذهب المالكي،ص:131 ـ إلى ـ 137.
25 ـ مازالت المدارس العتيقة بالمغرب تتعصب إلى هذه المختصرات،وتجعلها الهدف الاسمى والغاية القصوى لديها.

(.) ملاحظة: قوله: إن البرادعي تعقبه عبد الحق الاشبيلي في مجال الاختصار خطا وقع فيه الحجوي، وساق معه الدكتور عمر الجيدي في ذلك ، وسن عبد الحق الاشبيلي لا يسمح له بالرد على البرادعي.

صفحة الشباب

إعداد : عمر الريسوني

حكم وحكايات

● قيل لنابليون كيف استطعت أن تولد الثقة في جيشك ؟فاجاب :كنت أرد بثلاث على ثلاثة . فمن قال : لاأقدر . قلت له حاول . ومن قال :لا أعرف . قلت له :تعلم . ومن قال : مستحيل . قلت له : جرب .

● سئل الشعبي عن مسالة فقال : لاعلم لي بها . فقيل له : ألا تستحيي أن تقول لاعلم لي بهذه المسالة . فقال : ولم أستحيي مما لم تستح منه الملائكة حين قالت : لاعلم لنا إلا ما علمتنا .

● قال الشاعر :

وصن هاب الرجال تهيبوه
وصن خذل الرجال فلت يهابا
أحب مكارم الأخلاق فهدى
وأكره أن أعيب وأن أعابا

ماهي قصة " حديث خرافة"

تزعم العرب أن رجلا يسمى "خرافة" من قبيلة بني عذرة . . . استهوته الجن فترة من الزمان .

ولما رجع إلى قومه أخبرهم بما رأى من الجن . . .ولكنهم كذبوه ، وصاروا بعد ذلك يقولون عن الشيء الذي لايمكن حصوله . . .

لضرب هذا المثل :

للحديث الذي لايصدقه الناس ويستبعدون حدوثه . . .

قيل

إذا جالست العلماء فانصت لهم ، واذا جالست الجهال فانصت لهم ، فإن في إنصاتك للعلماء زيادة في العلم ، وفي إنصاتك للجهال زيادة في الحلم .

حروف من نور

قطار الفشل يمشي على قضبان الكسل ، ومن لم يشرب من بحر التجربة يمت عطشانا في صحراء الجهل .

صورة من بلادي

من إقليم أزيلال هذه الصورة لشلالات أوزود

صحيفة الرابطة

صحيفة أسبوعية جامعة

العدد 943

السنة 34

الجمعة 20 ذو الحجة 1421 هـ

الموافق 16 مارس 2001 م

■ المدير المسؤول :
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين لاراباس

■ مدير النشر :
إدريس كرم

■ رئيس التحرير :
محمد الخضر الريسوني

■ التحرير :
محمد القاضي
مصطفى ودادي

الثمن :3 دراهم

■ رقم الإيداع القانوني : 1994/160

الترقيم الدولي :ISSN: 4348

■ الاشتراكات السنوية

داخل المغرب : مائة وخمسون درهما

■ الحساب البنكي :25201015549.01 وكالة بنك الوفاء-حي أكدال -الرباط

■ التصفيف والإخراج الفني :
ميثاق الرابطة

■ العنوان :107- شارع فال ولد عمير . رقم 7- أكدال - الرباط

■ السحب :
مطبعة فضالة- المحمدية - المغرب .

ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية وتعبر عن آراء أصحابها

حوادث السير ومخلفات المعوقين

إعداد الأستاذ : محمد حسني

يشهد المغرب أحداث سير يتواصل عدد الضحايا فيها يوما عن يوم مع مايترتب عنها من خسائر مادية ومعنوية: الأموات من العجزة، الرجال والنساء والأطفال الصغار. وتترك جمعا من المعاقين المشلولين ونصف المشلولين، والذين يصبحون بين عشية وضحاها عالة على أنفسهم وأسرهم والمجتمع حيث الأسى والحزن ، وانقطاع الأمل الذي يخيم على كثير من المعرضين لهذه الأحداث والمسؤولية نتقاسمها، جميعا، راكبين وراجلين ومستعملي الطريق على مختلف مستوياتهم ، صاحب الشاحنة والسيارة والدراجة النارية والعادية، والعربة وغيرها.

والإسلام، بصفة عامة، يدعو إلى حفظ الثوابت الخمسة للانسان ويسعى إلى تأكيدها في النفوس للمحافظة عليها.

وهي:

حفظ النفس
حفظ المال
حفظ الدين
حفظ العقل
حفظ العرض

فحفظ النفس شيء أساسي. يقول الله تعالى في سورة النساء / الآية: 29 – ﴿ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما﴾ وقتل النفس يعتبر في الإسلام من الكبائر. يقول الله تعالى في سورة الفرقان / الآيتان : 68 / 69، ﴿ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا﴾. ويقول الله تعالى: في سورة الأنعام / الآية: 151 ﴿ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون﴾ وتتعرض الأنفس إلى الهدر فرادى أو جماعات عن طريق تعرضهم لحوادث السير الذي ينجم عن عدة عوامل، إما لعطب يتقاعس مالك السيارة عن إصلاحه، والإسلام، كما هو معروف، بنيان أو نسيج اجتماعي يكره العطب، والعطل في أي مجال، يقول صلى الله عليه وسلم موصيا عن إتقان الأعمال – إن الله يحب إذا عمل أحد عمله أن يتقنه – حديث صحيح.

ورحم الله من عمل عملا فأتقنه. حديث صحيح .

والاتقان يسري على جميع مستويات الحياة، لأن هذا هو مصدر الرحمة، والرحمة هي طمأنينة، وراحة بال، وطيب خاطر.. فحوادث الشغل ناتجة عن عدم إتقان العمل ، فإذا لم يتقن المهندس بناء عمارة فإنها تهدم على أصحابها ، وهذا خطر على المجتمع، بصفة عامة ، الذي هو نسيج واحد، إذا تضرر عضو تداعت له جميع الأعضاء بالسهر والحمى وشعرت بالأذى، والخطر يشمل المجتمع، عامة، فقد تنتج عن هذه الأضرار عاهات مستديمة. إذن، فحفظ النفس من الأولويات التي يسهر عليها الشارع، ويدعو إلى حمايتها، يقول الله تعالى - من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكانما قتل الناس جميعا.ومن أحياها فكانما أحيا الناس جميعا - سورة المائدة/ الآية:32.

والاسلام أمر بحفظ النفس باية وسيلة حتى أوجب حمل سيف وسط الناس ، خوفا من إذايتهم، وتتدرج هذه المسؤولية إلى حالة تحمل إماطة الأذى عن الطريق شوكا أو حجرا حتى لا يعرقل حياة للناس، وحتى في حالة الحروب يقدر الرسول ، صلى الله عليه وسلم، النفوس ويكرمها ، حيث يوصيهم بعدم التمثيل بالموتى وتجنب قتل العجزة والعزل والنساء والأطفال، وقد تكون هذه النفس طفلا ، فالطفل يولد على الفطرة سليما فابواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، ويعتبر أمانة في يد آبائه والمجتمع، بصفة عامة ، فما هو ذنبه إن هو تعرض لحادثة سير، فالذين يتحملون المسؤولية، في الدرجة الأولى، هم الآباء لأنهم يفرطون ويهملون الجوانب التربوية الأساسية التي ينبني عليها الأساس التربوي للطفل حسب قدرته الفكرية على قطع الطريق ، وتحكمه في تصويب نفسه نحو الاتجاه الذي يريد الوصول إليه، وتعتبر المسؤولية قبل سن التمدرس على الأب، وفي سن التمدرس، نمكن الطفل بواسطة التلقينات التربوية من السير على الرصيف ، وتحذيره من السير في طريق السيارات، لأن الطريق تقتل. ويمكن أن يطبق ذلك من خلال ما يراه من قدوة، لأن القدوة أساسية في حياة الأطفال، وهل تتحقق القدوة الحسنة في استعمال الطريق عند الآباء، والمسؤولين عن الطريق، أولا ، في إطار ضبط السير والحفاظ على حياة الناس، فالطفل لا يرى ذلك ولا يلمسه في الواقع، ولذلك فهو يرتبك في استعماله للطريق.

وقد يكون الانسان كبير السن وعاجزا، يتعرض بسرعة خاطفة لصدمات المتهورين الذين يسيرون بسرعة جنونية داخل المدينة، مما يحدث الخلل بعوامل متعددة إما أن يكون مراهقا مندفعا أو سكرانا لا يتحكم في سيارته، أو سيارة معطوبة لا تتوفر على فرامل حادة، أو عجلات منهوكة. فيكون العاجل أو غيره ضحية لهذا الاندفاع ، أو النزق أو التهور البعيد عن احترام قوانين السير وسط الجماعة في الوسط الحضري أو القروي - ووصلت نسبة الوفيات إلى نسبة مرتفعة في حوادث السير الناجمة عن السيارات والشاحنات حافلات المسافرين 14.3٪ 1999 ، كمثال.

ودعا الاسلام إلى حفظ العقل، وتوعية صاحبه وتربية العقول وتعليمها منذ نعومة أظفارها عضويا ونفسيا، مع تحقيق التوازن الغذائي والبيئي للطفل وللشاب المراهق حتى يشب في النسيج الاجتماعي عضوا فعالا يعرف ماله وماعليه ، فالطفل فلذة كبد يجب الاهتمام به متوازنا في حياته معتدلا في سلوكه. تتدرج الابوة والأمومة، معا، في مدارج ومسالك حياته المتخيرة. حسب عمره وتطور سنه ، حتى يقطع المراحل التي لايكون مسؤولا فيها دون عوائق وفي توازن تام، ولذا يجب حفظ العقول من السكر والهذيان وتناول المخدرات والمنومات وغيرها حتى يكون الانسان على بصيرة من مجريات أحداث زمانه لأن الانسان مكلف لا مسيب، والاحداث . أحداث السير. تقع لخلل إما في السلوك اليومي:

- مرور من الضوء الأحمر دون مبالاة.
- عدم احترام الأسبقية لأصحاب السيارات أو الدراجات.
- المرور في طريق ممنوع.
- السرعة المفرطة.
- عدم احترام علامات السير المحددة للسرعة.

وأمام هذا يجب التريث دون عجلة ، والصبر دون قلق، والتسامح دون ضجر، ففي الغضب يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: لا تغضب لا تغضب لاتغضب - فالمضطرب نفسانيا يصعب عليه التصرف في المقود فالذي لا يتحكم في نفسه، ولا يتعقل في حل مشاكله، فلايتحكم في ما بيده وبالتالي فهو يحصد الأبرياء من الناس صغارا و شبابا، كهولا ، وشيوخا.فماهي مخلفات هذه الحوادث ، وماهو أثرها على الأسر بما فيها الأباء والأمهات، والمجتمع بصفة عامة؟

تخلف الحوادث معاقين يحتاجون إلى كثير من الرعاية ويكلفون المجتمعات أموالا طائلة، تتعلق بالتمريض والعلاج، كما أن البعض منهم يصبح عالة على المجتمع في الحياة الاقتصادية والاجتماعية - كالأعمى والأعرج ومبتور الأطراف وإصابات الرأس ، والعاهات المستديمة، يقول الله تعالى - ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولاعلى المريض حرج - فالمعاق حمل ثقيل على المجتمع وأمر الاسلام أن نرعاه ونحافظ على شخصيته، وأن يبقى في مرتبة تكريم الله له ، لا أن تمتد إليه الألسنة فتعيره أو تنقص منه ، فربما يعافيه الله ويبتليك.

ولا ننادي عليه باسم العاهة التي تميزه عن غيره ، كأن ننادي عليه الأعرج، بل نتجاوز العاهة، وننادي عليه باسمه . يقول الله تعالى - ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون - سورة الحجرات / الآية :11.فنزيده ، بذلك،ضررا وظلما وتعقيدا.

كما دعا الاسلام إلى حفظ المعاقين والمحافظة على أموالهم ، والتضامن مع الآخرين من أجلهم، فالاسلام ظل يراف بهم ويعطيهم من حق الزكاة، وقد أنشا الوليد بن عبد الملك مرستانات لتقديم المساعدات اللازمة لهم في إطار علاج ومراقبة، ومراعاة، مع ذلك تخطوا العقبات ، وعوضوا النقص بتعاطيهم علوما مختلفة فنبغوا فيها سواء في ميدان علمي أو ثقافي .. ومن النبغاء المعاقين تذكر مصادر التاريخ العديد من الروايات عنهم، فهذا الجاحظ ألف كتابا معروفا سماه -كتاب البرصان والعرجان والعميان والحولان -جمع فيه الأشخاص النبغاء الذين فرضوا شخصياتهم في مجالات علمية متعددة عوضهم الله سبحانه بنباهات في مستوى عال من المعرفة. وتبقى التبعة على من كان سببا في إعاقتهم إلى يوم الدين. وحتى الذين لم يرحموهم . قال الله تعالى - وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون - ومن هؤلاء الإمام الترمذي المحدث والشاطبي المقرىء، والمعري الشاعر، والسهيلي المؤرخ، وابن سيدة اللغوي والعكبري النحوي - وكان قبل هذا الصحابي الجليل ابن الجموح الأعرج ، الذي أراد أن يشارك في الحرب - أحد - لعذرته، فقال: أريد أن أطوف في الجنة بعرجتي هاته، وفعلا، مات في المعركة وكان ماكان - رعى الله أمير المؤمنين محمد السادس بعين تكلؤه وتحرسه، وتحضنه، وتذود عنه وتحميه لأنه يرعى المعوزين في الأرض ، ويدعو بحكمته وتبصره إلى رعايتهم وحمايتهم فجزاه الله عنا وعن الاسلام أحسن الجزاء. آمين.